الإنتماء المقدّس

الإمام الحسين عليه السلام

الحداثة والقداسة

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م

هوية الكتاب:

* الكتاب: الإنتماء المقدّس الإمام الحسين عليه السلام الحداثة والقداسة
* المؤلف: السيد محمود الموسوي
* البريد الإلكتروني : smamood@gmail.com
* الموقع الإلكتروني : www.mosawy.com
www.mosawy.org

* تصميم وإخراج : البروج ميديا
* هاتف : ٩٧٣ ١٧ ٦٩٤٢٧١
* نقال : ٩٧٣ ٣٦٦١١٨٦٥
* البريد الإلكتروني : albrooj.media@gmail.com
* الموقع الإلكتروني : albrooj.net

السيد محمود الموسوي

الإنتماء المقدّس

الإمام الحسين عليه السلام

الحداثة والقداسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقصد الكتاب

نداء الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل العالم:

أطيعونا فإن طاعتنا مفروضة

الإحتجاج ٢/ ٢٢، مناقب ابن شهراشوب ٤/ ٦٧

كلمة الإمام الحسين، ص ١٥٠

المقدّمة

هنالك ضرورة كبيرة تحتّم على الإنسان أن يقف وقفة صريحة مع عقله وقلبه فيما يختص بما يؤمن به، على الأخص فيما يتصل بشؤون الفكر والعقيدة، لأنها هي التي تحدد معالم الشخص الحقيقة، وهي التي تحدد مسار تفكيره، بل وتحدد الغاية النهائية لحياته.

وأكثر أعداء المصارحة هذه هي أن يتخطى المرء الكلام فيما هو أساس ومعتقد، وينشغل بالهامشيات على حسابها، أو يختبئ خلف الكلمات والعبارات بتنميقها والحشو المصطلحاتي فيها، لتكون الكلمات جسوراً للهروب من الحقائق، بدل أن تكون جسوراً نحو الحقيقة.

هذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ يناقش فئتين من خلال الإيمان بالإمام الحسين عليه السلام :

فئة تهرّبت من الإنتماء لأولياء الله من خلال التهرب من أصل الدين، وغض الطرف عن قيمه، والارتماء في أحضان الحداثة والعلمنة.

وفئة تهرّبت من الإنتماء للإمامة من خلال تفريغ محتواها، والاكتفاء بشعار الشكل والعنوان، عبر حمل شعار الحب والترضي على الشخصيات المتمثلة فيها.

فنحن نناقش ما هو متداول ومحسوس في الساحة الإسلامية بشكل عام فيما يرتبط بما ينبغي أن يؤديه الإنتماء للإمام الحسين عليه السلام بشكل صريح وقائم على الدليل والمنطق الذي تعتمده كل فئة من هذه الفئات.

فماهي الافرازات التي ينبغي أن تفرزها مقولات الحداثة بخصوص الإمام الحسين عليه السلام؟ أي كيف ينبغي أن ينظروا للإرتباط بالإمام وبنوعية ذلك الإرتباط من خلال بحث القيم الإنسانية التي يؤمن بها الإنسان والفكر الإنساني العام. والنقاش سيتم في أصل تحديد القيم ومنهجها ونقده وتقويمه. الأمر الذي يؤدي بنا إلى معرفة نوع الإيمان الذي ينبغي أن يكون لدى مدعي الحداثة والعلمنة ومن لفّ لفهما فيما يختص بالإمام الحسين عليه السلام.

سوف نصارح الفكر الحداثي بما يمكن أن يصفه في أول وهله يسمع فيها اسم الإمام الحسين عليه السلام بالمذهبية والطائفية والانحباس في الماضي والتأطير والنمذجة والأدلجة وماشابهها من كلمات، التي يتخدونها مطايا للهروب من مصارحة أنفسهم، بشأن الإيمان، ولقد حصلت لنا بعض المحاورات التي أوقفْنا البعضَ فيها على هذه الأسس التي ينبغي أن تُناقش بكل وضوح

لتتكـون لديهـم نتيجـة علميـة، إلا أن الهـروب أو التعميـم هـو ديدنهم. بخلاف ما سـار عليه مفكرو الغرب من بحث الأسـئلة الملحة والاهتمام بها، كسـؤال الإيمان ونـوع الإيمان وأصل الخلق وغـيره، مما يجعلنـا نخرج بنتيجة عـن هؤلاء المدّعين بأنهم ليسـو سـوى مقلدة وبغبغاوات، همّهم تكرار ما هو جاهز ومعلّب، من غير اسـتيراد لأصل الحوار والأسـئلة التي ينبغـي أن يصدموا بها عقولهم قبل أن ينتقلوا إلى تبني هذا المسار الفكري أو ذاك.

الإجابة على هذه التساؤلات الصريحة هو مقصد هذا الكتاب في قسـمه الأول، ونسـأل الله أن يقـدّم بعض ما يثير في نفوسـهم وعقولهم هـمّ المصارحة والوقـوف الجاد أمام نـوع الإيمان الذي ينبغي أن ينتمون إليه.

وفي المقابـل مـن ذلـك، تشـهد أمتنـا الإسـلامية في راهنهـا حـراكاً يخص الانتماء العقيدي، ضمن دائـرة التجاذبات الطائفية والاصطفافات التي شـهدتها سـاحتنا الإسلامية، وبعد أن كانت في بقـع محدودة، أصبحت الآن ظاهرة عالمية اجتاحت كل الدول من دون اسـتثناء، تداخـل فيها ماهو سـياسي، وماهو اقتصادي، وما هو اجتماعي، ليؤثر سـلباً على واقع الأمة ووحدة صفها أمام الذيـن يتربصون بها العداء. والسـبب في ذلك هو اسـتخدام لغة الشـتائم وعدم الانصـاف وعدم الالتزام بأدب الحوار، وبسـبب

تدخل الارادات السياسية الكبرى، وضخ الأموال في سبيل إشعال نار الفتنة، وكذا خوفاً من الحقائق.

في خضم هذا الحراك، التفتت طائفة من الطوائف الإسلامية من غير المنتمين إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، إلى عمق اقصائها لشخصيات أهل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في خطابها الديني، ولأن هنالك قدسية ومكانة خاصة لأهل البيت عليهم السلام عند كافة المسلمين، وهي ثابتة في صحاحهم وكتبهم، إلا أن الخطاب الموجه للجمهور على مدى قرون من الزمن، وفي الخطاب الإعلامي، يكادان يخلوان حتى من ذكر أهل البيت عليهم السلام، فضلاً عن مقاماتهم وفضائلهم، ومن باب أولى فإنهم عازفون عن البحث العقيدي فيما يختص بنوع الإيمان بهم عليهم السلام وبما يستتبعه ذلك الإيمان من انتماء له قداسته الخاصّة.

هذه الإلتفاتة قادت بعض الشخصيات منهم إلى أن يسدوا الفجوة الملفتة والمستغربة والتي استمرت طوال القرون منذ العهود الأولى إلى الآن، ولكن هذه الفجوة إنما سدت بطريقة الاستجداء من خلال الصدى الذي تحدثه هذه الشخصيات، وبلمعان هذه الأسماء في سماء الإسلام، فيرفعون الصوت بحب الإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام، ولكنهم يفرغون مسارها وجهادها ومحتواها منها، فتطرح شخصيات أهل البيت عليهم السلام بطريقة مرسومة سلفاً ليقولوا للناس بأن هؤلاء

أشـخاص عاديـون أو هـم أشـخاص صالحون فحسـب، حالهم حال أي شخصية من الصالحين الذين مروا في التاريخ.

ونحن هنا إنما نسـوق نهـج المصارحة الفكرية بعيـداً عن لغة الصراخ أو الشـتائم، لنعرف كيف ينبغي أن ينظر أهل السـنة إلى شخصية الإمام الحسين عليه السلام، وماهو نوع هذه النظرة، وما ينبغي أن تؤدي إليه، وفقاً لما جاء في الثوابت التي أجمع عليها المسـلمون مـن النص القـرآني، ومن السـنّة التي اتفـق عليهـا الفريقان، أي بالاعتماد على الأحاديث التي وردت في مصادرهم.

ومحصّلة القول إننا نصارح العقل بهذه الأسئلة:

أنت حداثي؟ إذاً ماهو نوع إيمانك بالإمام الحسين عليه السلام؟

أنت مسلم؟ إذاً ماهو نوع إيمانك بالإمام الحسين عليه السلام؟

ونسـأل الله أن تكـون هـذه الحقائق على طاولـة البحث الجاد عند كل طالب للحقيقة، ولو مع نفسـه ليقف وقفة صريحة معها، ليصـل إلى قناعات مبنية على الدليل والبرهان فيما يختص بالإنتماء المقدّس للإمام الحسين عليه السلام.

وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح.

خادم الإمام الحسين عليه السلام

محمود الموسوي

بني جمرة ـ البحرين ١٤٣١هـ

الإمام الحسين عليه السلام
من منظار حداثي

الإمام الحسين عليه السلام
من منظار حداثي

ما هو أسمى مقام يمكن أن يصل إليه الإنسان في دورة قناعاته اعتقاداً وانتماءً؟

لقد قيل أن مقام الإنسان وقيمته الحقيقية تتحقق في أن يكون حرّاً يؤمن بأن الحرية هي صفته الفارقة بينه وبين سائر الناس، وعندئذ لابد أن يقاتل ويناضل من أجل تحقيقها، وقد قيل أن أسمى ما يمكن ان تصل إليه البشرية وأعذب حسّ يمكن أن تشعر بإنسانيتها فيه هو العقل، والتمسّك بالفعل العاقل، والحّس العقلائي، وبما ينتجه تصور الإنسان عبر عصارة ذهنه، وقال آخرون أن أسمى القيم هي قيمة العلم والمعرفة، فبمقدار ما يمتلك من رصيد علمي سيحصل على درجة أعلى بين سائر الأمم. وقد أضيف إلى تلك القيم أو جلعت منفردة عنها قيمة أخرى هي قيمة القوّة، بما تمثل من هيمنة وتحكم في سائر الناس والأشياء من حول الإنسان، وهنالك قيم أخرى اتخذها البعض أساساً منهجياً لتفكيره، كمحورية المنفعة واللذة[1].

١ / سوف يكون الحديث عن أساس التفكير العلماني والحداثي البعيد عن الدين، من خلال القيم المختلفة بشكل أساس، لذلك ستكون الإشارة إلى خصائص القيم والمناهج بمقدار ما يتصل بهدف البحث.

فمثلاً بما يختص بقيمة العلم الطبيعي يدعي أحد أكبر الفلاسفة الغربيين وهو (برتراند رسل) أن "على الفلسفة ـ التي تحدد ماهية الأشياء ـ أن تكون علمية في جوهرها، فهي ينبغي أن تستخرج أحكامها من علوم الطبيعة، وليس من الدين أو من الأخلاق"[1].

وقد حدّد الفيلسوف اليوناني أبيقور قيمة الأشياء بمقدار ما تحتوي على لذائذ أو آلآم، فأي شيء يحقق قيمته، سواء كان فعلاً أو مادة فهو من خلال ما يعود على الإنسان من لذة حاضرة يستشعرها ويشبع بها رغبته، وفي هذا السياق يقول "اسبنزوا: نحن لا نرغب في الشيء لكونه خيراً وإنما يكون الشيء خيراً لأننا نرغب فيه.

ويقول سانتيانا: أنه لا توجد أي قيمة منفصلة عن تقديرنا لها كما لا يوجد أي خير منفصل عن تفضيلنا له على عدمه أو على نقيضه»[2].

وتبع هذا النهج، التفكير البارغماتي الغربي الذي ألبس هذه الفلسفة لباساً يريد أن يواري سوأتها، وطرح (المنفعة) التي تعود على الفرد والمجتمع، كقيمة تحدد مقامات الأشياء ومدى إقبال

١ / الفلسفة المعاصرة في أوربا: تأليف إ.م. بوشنسكي، ترجمة: د.عزت قرني، عالم المعرفة ١٦٥، ص ٨٦
٢ / التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، ج٣، ص ٥٦ آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي. عن (القيم الواقعية الجديدة، ص ٣١١).

الناس عليها أو عزوفهم عنها، مع أن المنفعة نفسها تحتاج إلى من يحدد مدى نفعها من عدمه.

وفيما يختص بمعتقد قيمة القوة فإن «نيتشه» يعبر بحق عن مفهوم القوة لدى الغرب عندما كان يصرخ: «إن الأخلاق ليست إلا اختراع الضعفاء لكي يقيدوا بها سلطان الأقوياء؟ فلنكن حرباً على الأخلاق... ولنخطط في نظرتنا إلى الأشياء ذلك الخير وذلك الشر.. يجب أن يكون لنا من الجسارة ما نحيا به حياة حرة سافرة وفي وضح النهار. وإذا ما اقتضى ذلك أن نسير فوق طريق من الجماجم فعلينا أن نسحقها بأقدامنا دون ان يتحرك ضميرنا بملام. يجب أن تكون لنا قلوب قاسية. يجب أن نرسل صرخة الحرب دون وجل أو ندم في وجه مصطلحات العالم ومصطلحات أخلاق القطيع. يجب أن نرسلها من النشوة بخمرة النصر وحُمّى الكبرياء..

ـ ويسترسل في القول ـ وعلى هذه المبادئ لن تكون القوانين الأخلاقية إلا مبتدعات جديرة بالازدراء هي وأصحابها الذين وضعوها... ولن تكون المعاهدات الدولية أكثر من» قصاصات أوراق»: إن الإرادة الوحيدة الصحيحة إنما هي إرادة القوة «وإن الحق الحقيقي إنما هو الذي يعلو ولا يعلى عليه. إن القوة هي كل شيئ وهي وحدها التي تقرر الحق[1] .

١ / القيم الإسلامية في مواجهة القيم البرجماتية، محمد إبراهيم مبروك، www.islamicnews.net

وعبر التدقيق والإنصاف للحقائق، تتكشف لنا بصائر مهمة في معرفة القيم ونشأتها، وبالتالي يمكن أن تتحدد مجالاتها وغاياتها، ثم تضفي للأشياء قيمتها وتبرز حقيقة معدنها، لنعرف أي مقامات الإنسان أسمى، وأي السبل لمعرفتها أقوم.

من ناحية نظرية لقد تحطمت قناعات الكثير من منظري الفكر الغربي، في تقديس القوة والنزعة المادية الصرفة، وانجذابات اللذة، والخلود إلى النظرية التجريبية بشكل مطلق، أمام حقائق التاريخ ووقائع الأيام وتقلباتها وأزماتها، وهي تتكشّف لهم يوماً بعد يوم.

فكلما أوغل العلماء في البحث عن أساس الخلق وحركة التاريخ، وكلما تساءلوا عن أسباب الخلق وما إلى ذلك من أسئلة تحار أمامها العقول، تراهم يعترفون بعجزهم، يقول ج. بوكلينغهورن في هذا الصدد ومبيناً عجزهم وافتقارهم للدين أو للغيب:

«أنا أعتقد من حيث المبدأ، أن الأسئلة المقبولة علمياً يمكن الرد عليها علمياً، وعلينا استعمال معرفتنا العلمية ومهاراتنا لكي نعرف كل ما نستطيعه حول التاريخ القديم المحتمل لهذا العالم،

ولكـي نعرف كيف أن المادة غير الحية قـد تعقدت في المادة الحية. وعلى كل هناك أسـئلة أخرى يجب أن تطـرح حتماً مثل: لماذا كان هناك عـالم أصلاً؟ ولماذا هو ما هو عليه من حيث قانونه وظرفه؟ وهـل من غايـة وراء تاريـخ الكون؟ وهذه الأسـئلة ليسـت من العلـم في شيء، وتحتـاج إلى الميتافيزيك للإجابـة عنها. وإني أجد الأكثر إرضاءً والأكثر شمولاً يمكن أن يقدّمه الاعتقاد بالله"[1].

فالعقول تقف حائرة أمام حقائق العلم الغائبة، وحيال معرفة أساس الخلق الأول للإنسان، وأمام معرفة سنن حركة التاريخ وتقلباته.

□ هل شهدنا خلق أنفسنا؟

يقودنا هذا إلى الحديث عن تلك الأسئلة المحيرة والمفصلية في كشـف وهن التفكير الحداثي والعلماني بشكل عام، هذه الأسئلة التـي حـارت في الإجابة عنها العقول، ودعـت الكثير من العلماء إلى الإيـمان بـالله تعالى، والإيـمان بأنه مصدر الوجـود وهو خالق

١ / حوارات العلم والدين، قراءة في أسس العلاقة وأطرها المنهجية، إعداد وتحرير مهدي كلشني، تعريب د. علي محمود ملقد. ص١٧ ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي. لبنان، ط ١ سنة ٢٠٠٩م.

الكون والحياة، وباعث من في القبور.

يقول الله تعالى: ﴿**مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً**﴾[1].

وهنا نحن لا نستشهد بالآية كحالة مصدرية الآن، لكي لا يقول قائل بأننا لا نؤمن بمصدرية ومرجعية القرآن الكريم، فكيف تستدل به على المطلوب، ولكن نسوق هذه الآية، لنرى أن القرآن الكريم يستخدم الأسلوب العقلي في إثارة عقول الناس لإظهار الحقائق وإثباتها، فهذه الآية تقر حقيقة مهمة يجمع عليها كافة البشر، وهي أن الإنسان لم يشهد خلق السماوات والأرض، ولم يشهد خلق نفسه، وهنا محل الشاهد، إذ أن التفكر في هذا الأمر بشكل عميق يؤدي إلى الوصول إلى حقائق بالغة الأهمية، وهي التي توصل إليها (ج. بوكلينغهورن) في حديثه الذي نقلناه سابقاً، فإن الإجابة الحاسمة عن هذا التساؤل الضمني، هي الأساس.

فإن المنهج القرآني يحاور عقول كل الناس ويسأل بصراحة: هل أشهدنا الله خلق السماوات والأرض؟ وهل أشهدنا خلق أنفسنا؟

١ / سورة الكهف، آية ٥١

إن لم نشهد خلق أنفسنا، ولم نخلق أنفسنا بأنفسنا، فمن الذي خلقنا؟ ومن الذي رعانا، وكيف تمت عملية الخلق؟ كل هذه الأسئلة لا يمكن للإنسان أن يجيب عنها إلا بالإستعانة بالخالق نفسه، وذلك عبر التعرف على آثاره في البدء والإيمان بوجوده، ثم الإيمان بالرسالات التي يرسلها للبشر، للتعرف على كيفية الخلق ومواصفاته.

مثل هذه التساؤلات وهذه الإلتفاتات خلقت جواً من الإيمان العام لدى العديد من العلماء الغربيين، وقد انحسرت بشكل نسبي تلك الفلسفات التي تدعو إلى المادية أو الالحاد، وبدأت تظهر الكثير من الحقائق الفطرية وتُعرف لدى الكثير من علماء الغرب وتحوز على قناعاتهم، ومع ذلك فقد بقيت التبعات العملية لذلك التفكير متجسدة في واقع سياساتهم، فمنطق القوة وتقديس المادة، هو الذي أفقر الكثير من الشعوب وعرّضهم للمجاعات من أجل الحفاظ على رأس المال ومن أجل الاحتماء بالفائض، لكي لا يقل منسوب القوة لديهم فالقوة الاقتصادية وظيفة من وظائف السيادة، وهو الذي جعل ديمقراطيتهم تعني الهيمنة على الشعوب مهما تناقضت ممارساتهم مع ادعاءاتهم، فتناقض المدعى مع الواقع، وتكشف النتائج وتفاقم المشكلات، أوضح دليل على انهيار مبدأ القوة والمادية من قاموس القيم.

مـن الحقائق الدامغة التي لا يمكـن أن يتجاوزها أهل العقل والعلم، هي أن مسـاحات الجهل لدى الإنسـان هي الأوسع من مسـاحات العلم والمعرفة، فهو يجهل خلق نفسه ورعايته، ويجهل مستقبله، بل ويجهل الحقائق العلمية الكاملة فيما يحيط به، فالغرور بما تحصل عليه من معرفة هو انحراف في الحقيقة.

«وبدلاً من أن يقف الإنسـان وقفة شجاعة، فيعترف بجهله، ويقـرّ بعجـزه في مجادلـة مـن يعلم، تـراه يـزداد إيغـالاً في التكبّر ويتهرب من طاولة البحث الحر.

هـذا وإن العلمانيـة قـد انتـشرت في الغـرب حينـما صدّقـت بالحداثة وتشـوّه سلوك الكنيسـة إلى حدّ لا يطاق. فأنكر المجتمع الغـربي كلّ مـا يتصل بالدين، فانتهى به الأمـر إلى إنكار الجوانب الروحية والعقلية وحتى الأخلاقية.

والتمسّـك بـما يسـمى العلمانية نوع تمـرّد على العلـم، وليس علماً، لأن الغرب قد سـجن نفسـه في دوائر ضيقـة. ويذكّرنا هذا التوجـه بما كان عليه الاتحاد السـوفياتي، حينما كان قادته، ومعهم منظومـة الـدول الاشـتراكية الموغلـة بالشـمولية والديكتاتورية والقمـع، رغـم أن أدبياتهـا كانـت تطفـح بمفردات وشـعارات الحرية، فيما كانوا أبعد الناس عن الحرية والديمقراطية.. فكانوا ـ في حقيقـة الأمر ـ يعانون أزمات داخلية معقّدة، يحاولون التغطية عليها بالتعابير البرّاقة، كما المتكبّر الذي يغطي ضعفه وهوانه وذله

الداخـلي بالتمظهر بمظهر القوّة والجبروت، أو كما الكاذب الذي يتستّر على كذبه باليمين وإدعاء الصدق.

والعلمانيـة اليوم تنكر الحقائق تحـت غطاء عدم الاعتراف إلا بـما هو علم، فيـما العلمانيون ينكرون أو يجهلـون العلم ذاته. فهم بذلك قد حكموا على أنفسـهم بالسجن في أكثر من الدوائر ضيقاً وضنكاً)[1].

(وإذا سألت اليوم عالماً من العلماء عن مقدار العلم، لأجابك بـأن ما حصلت عليـه البشرية من العلـم لا يمثّل إلا نسـبة قليلة جداً.

ومثال ذلك ما يعرف اليوم عن ظاهرة استنساخ الحيوانات[2]، حيث تأخذ من جسم الحيوان خلية واحدة، فتستنسخ وتحوّل إلى الحيوان نفسـه، فإذا عزلت الخلية الواحـدة، وحوّلت إلى حيوان، فإنـه يكـون مشـابهاً بالمطلـق للحيـوان الأصلي، حتـى في العمر، ناهيـك عن الحجم واللـون والوزن.. بمعنى أن الحيوان ـ الشـاة مثلاً ـ تكون أختاً لأصلها، وليس بنتاً لها.

ويعني هذا أن الخلية فيها من القابلية على التمتّع بكل الميزات والمعلومات الموجودة في الشاة الأولى.

١ / بينات من فقه القرآن (سورة لقمان) آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، ص ٢٢٧
٢ / ناهيك عن الحديث عن الكون وأسراره التي تتكشف عظمتها يوماً بعد يوم.

وبعد دراسات معمّقة، وجد العلماء المختصون بهذا الشأن أن الخلية الواحدة فيها من المعلومات ما لو كتبت وأحصيت وسجلّت على الورق، لكان مجموعها أكبر وأكثر من مجموع المعلومات المتوافرة في مكتبة الكونغرس الأمريكي، وهي من أكبر مكتبات العالم.

فإذا كان الله عز وجل قد وضع كل هذه الملعلومات وجعلها في خلية واحدة، فكيف يمكن تخيّل ـ مجرد تخيّل ـ نفاذ كلمات الله في الوجود؟![1]

إن مساحات الجهل لدى الإنسان تقود إلى الإيمان بالعجز، وبالتالي تقود إلى البحث عن الكمال من الخالق، وإلى الإيمان به.

☐ سلفية الحداثة

وقد برزت أصوات تقول بالحداثة أو ما بعدها، فعمدت لنزع رداء القداسة عن كافة القيم التي يؤمن بها الإنسان، وبرّزت قيمة العلم والعقل والحرية، وفي الحقيقة، إن الحداثة بهذا النهج،

١ / المصدر نفسه ، ص ٢٢٨

قد أضافت قداسة أخرى، تمحورت حول «النفس» و«الذات»، تحت مسمّى العقل، واعتبرت الحداثة كمنهج نقدي ونظري له قداسة عظيمة، ففي الوقت الذي حاربوا فيه السلفية عملوا بروح السلفية التي لا تمتلك أي جذور يمكنها أن تثبت مقولاتهم، وقسّموا الناس ووصفوهم بتصنيفات «الظلامية والتنويرية" بعد أن رفضوا تصنيفات الناس من رب الناس وإلاههم.

فوقعوا بذلك فيما يأخذونه على الفكر الإسلامي، وتمحوروا حول ما ابتدعته أنفسهم، ويظنون بذلك أنهم يتبعون نور العقل وهداه، وما ذلك إلاّ مشكل نفسي وقعوا فيه، ناشيء من تكبّر الإنسان وطغيانه، ولهذا السبب أو السر نرى أن القرآن الكريم يعالج أكبر مشكلات الإنسان العقلية في المعتقدات وصناعة القيم "الكفر والشرك مثالاً" من خلال المعالجة النفسية من حيث هم يشعرون أو هم لا يشعرون.

يقول الحداثي والعلماني بأن الفكر الإسلامي يدعو إلى احتكار الحقيقة، ويؤمن بأن كل من يخالفه كافر، وهو في ادعائه هذا يمارس نفس الدور ويقوم بذات العملية، فهو يدعي ادعاءات كثيرة يراها حقائق ثابتة لا تقبل الرد أو التغيير، فكل من لا يقبل الفكر الحداثي فهو ظلامي متطرف جاهل رجعي متخلف، بحسب مدعاهم، وهذا كما ترى عين التطرف والجهل الذي يقودهم إلى التناقض.

□ الله منشأ القيم

العلـم والعقـل والحريـة وما إلى ذلـك كلها قيـم بالفعل، إلا أن انحراف المسـار قد يصيب الإنسـان إذا لم يعرف منشـأ القيم، ومـن خـلال معرفة المنشـأ تتحـدد المسـارات والغايـات كضمانة عـن الإنحراف. إن كثـيراً من المدارس الفكرية التـي ابتنى عليها الفكـر الغربي المعاصر، وبالتالي انسـاق معهـا حداثيو العرب من غير هدى، كثيراً منها قامت على جعل القيم هي مقود للإنسـان، والإنسـان هو الذي يسـوقها إلى حيث يحتاج ويشعر ويرغب، لا العكس، وبعـض ادعوا الواقعية وانتزعـوا قيمهم التي تحقق لهم أسـمى المقامات، من الواقع، فأصبحت عندهم القيم تتكوّن من افـرازات الواقع بما يلائم احتياجات الإنسـان، فتتطور مع تطوّر تلك الاحتياجات.

في حـين أن مـا يراد من القيـم هو أن تعطي للنـاس مقاماتهم لكـي يصبحـوا ذوي قيمة اعتباريـة ومعنوية، ولتعطيهم مقياسـاً للأشـياء، فمن الخطأ المنهجي أن يكون الإنسـان هـو الذي يحدّد مـا يعطـي ذاته القيمـة، فلابد مـن جهـة اعتبارية أعلى شـأناً هي التـي تحقـق ذلك، ومـع أن بعض مفكـري الغرب قـد حاول أن يسـدّ هذه الثغرة بالقول بأن «الكلي» أو «المجموع» وتشابكها مع «احتياجات الفرد» يمكنها أن تحدد القيم لتقدّم مصلحة المجموع

عـلى مصلحة الفرد، أو ماشـابه ذلك مـن معالجات لم تصمد أمام حقيقة أن الإنسـان بحاجة إلى معايير ومقاييس لا تأخذ سـلطتها من الإنسان ذاته، ولا تنتزع من واقعه المأزوم.

«إن القيـم عند الإنسـان ليسـت فقـط نظامـاً للمواقف وإنما هـي أيضـاً مجـال للتقديـس، ولتجـاوز الـذات، ولا ريـب في أن البشر يضفي على أشـياء معينة كرامة وحرمة وقداسـة مما يثير فينا التساؤل التالي:

ماهـو مصـدر روح التقديس وبأي معايير يميز الإنسـان بين المقـدّس وغير المقدّس، من أهدافه ورغباته المشروعة؟ فإن كانت القيـم ردود أفعال تنعكس على النفس بوعي أو من دون وعي في عملية آلية توجد عند سـائر الأحيـاء أيضاً، فما هي ميزة التقديس التي لا ينفك عنها شعب ولا طائفة من البشر؟»[1].

فإن القيم تعطي للبشر قيمتهم وتعطي للأشياء قداستها، فليس من المعقول أن يكون الإنسان ذاته مصدر القيم التي تحدد مقاماته ومدى قداسته أو قداسة معتقداته.

١ / التشريع الإسلامي، مناهجه ومقاصده، ج٣، ص ٦٩

وهـذه الحقيقـة يمكـن أن نتبصرهـا في مـا قالـه الإمـام أبي جعفـر عليه السلام: (أدنـى الـشرك أن يبتدع الرجل رأيـاً فيحب عليه ويبغـض). فـلا يمكن أن يكون الإنسـان هو منشـأ تحديـد قيمة نفسه.

فأقوى أسـاس يمكن أن نؤسـس عليه قيمة القيم، هو أن الله تعالى هو مصدرها وهو الذي يعطي للأشـياء قيمتها، لتكون بعد ذلـك ميزاناً بين ماهو عالي الشـأن وما هو دون ذلك، لأن الله هو الذي خلق الإنسـان وهـو أعرف به منه، لذلك فـإن قيمة العدل والعلم والعقل يمكن أن تتحدد مساراتها بتحديد الله لها، ويمكن معرفة مقاصدها وغاياتها التي هي مقاصد الدين وغاياته، كضمانة للحصول على مقاييس ثابتة لا تتأثر بنفسية القائل أو بواقعه.

□ القيم والآخرة

كل مـا يمكـن أن يضـاف إلى قائمـة القيم وله نفـع ظاهري، سـيكون ناقصاً أمام عـدم المصدرية الالهيـة، والانتهاء إلى الله عز وجـل. فلابد مـن إضافة بعـد الآخرة في أي فعـل أو شيء، لكي يعطيه قيمته الحقيقية، وقيمته الكبيرة.

فلاشك أن الإنسان يرغب في الحصول على مجموعة من الأشياء التي يلتذ بها ويميل إليها، بحكم طبيعته الإنسانية التي تنجذب إلى رغباتها لتشبعها، ولاشك أن القوة أو المال بل والعقل كلها أشياء لها فوائدها، ويمكنها أن تحقق شيئاً إيجابياً للإنسان، إلا أننا سنكون أمام مأزق كبير إذا حذفنا جانب الآخرة من هذه الأشياء، وجانب الآخرة نقصد به أن نؤمن بالمعاد وبأن هنالك حياة أخرى هي (خير وأبقى) يجازى فيها المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، وأن الحياة الدنيا إنما هي مزرعة الآخرة وقنطرة توصل إليها.

عبر هذا الإيمان، فإن كل فعل أو شيء يمكن أن يأخذ مكانته، ويستقيم دوره، فلا ينحرف ولا يهدم.

وهنا يمكن الحديث عن الدوافع في أفعال الإنسان، فإن الدافع الذي يدفعك لفعل ما لابد أن لا يكون هو مدى اللذة والنفع الظاهري والدنيوي فحسب، بل لابد أن يكون له أفق أوسع من ذلك، وإن حاول البعض مثل (أبيقور) مؤسس مبدأ اللذة، بأن يدعو الإنسان إلى التوازن في كل شيء، «لكن المشكلة التي غابت عند أبيقور وأصحابه: أن جماح اللذة عن البشر، لا يكبحه سوى الإيمان بالآخرة، لذلك تجد النتائج الخطيرة لهذه النظرية، حيث أصبحت شعاراً لكل الفساق والمستهترين بالقيم، والخارجين على القانون"[1].

١ / التشريع الإسلامي، ج٣، ص ١٤٤

فكل إنسان له دافع لأفعاله، وتأسيس هذه الدوافع أو تفسيرها بحسب الفكر الغربي عند (كانت) وغيره لم يصمد أمام الحقائق الكبرى التي ينبغي أن يفكر فيها الإنسان ويؤمن بها، فتبريره بأن الدافع إما بأن يكون اللذة في الشيء، أو العقل المأخوذ من الإرادة الشعبية والعرف الاجتماعي، يعد قاصراً بل منحرفاً في كثير من الأحيان، لأن التشكيك سوف يأتي في أصل معرفة المصلحة ومعرفة الخير من الشر، وحتى تلك اللذة التي عادة ما تنحصر بمعرفة الإنسان المحدودة، فإنه قد يؤمن بلذة حاصلة، لكنها تؤدي إلى عذاب دائم.

وعلى ذلك فلابد من وضع الإيمان بالآخرة في الاعتبار، ليكون الدافع نحو الإقدام على الأعمال له قيمة أكبر من محدودية تفكير الإنسان، وأبقى له، لما له من قيمة في الدنيا والآخرة.

□ معارج القيم

يتقلّب الإنسان في معارج القيم ويتسامى في مدارجها طوراً بعد طور في مسار تكاملي، ليصل إلى أسمى ما يمكن أن يصل إليه

بنو البشر، أو يقترب من ذلك قاب قوسين أو أدنى، فإذا رجعنا إلى الله تعالى ووضعنا بعد الآخرة في حسابات ذلك التسامي القيمي، فإننا نطرح العروج القيمي وفقاً للنتائج الأخيرة التي توصلنا إليها، ووفقاً لما تعطيه الرؤية الإسلامية، بأنه المعبّرعن الاتصال بالله تعالى، ولتحقيق ذلك الاتصال في كل حياة الإنسان، تطرح الرؤية الإسلامية، مبدأ العبادة كمحور لذلك الإتصال.

فلقد قال الله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[1]، فالعبادة هي المسار الذي يتقلّب فيه الإنسان ليتصل بالقيم اتصالاً حقيقياً، والعبادة تعني فيما تعني أن يكون الإنسان خاضعاً لسلطة الله، لا لسلطة النفس ولا لسلطة الشيطان ووساوسه، الذي يدخل إليه من رغباته وشهواته، فقيمة «العبادة» لها مسارات ولها غايات، فمساراتها الإلتزام بسلطة الحق والإذعان والتواضع للحق في كل حركة وفي كل رأي، وغاياتها تسنّم الإنسان مدارج الكمال.

لقد قال الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام: (لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي: الاسلام هو التسليم، والتسليم هو التصديق، والتصديق هو اليقين، واليقين هو الاداء، والاداء هو العمل، إن المؤمن أخذ دينه عن ربه، ولم

١ / سورة الذاريات، آية ٥٦

يأخـذه عن رأيه أيها النـاس دينكم دينكم، تمسـكوا به لا يزيلكم أحد عنه)[1].

فهذه سـيرورة الإنسـان وتقلبـه في معارج القيـم، ومن ذلك يمكننـا أن نقـول بأن حركة الإنسـان في التسـامي بالقيـم، تأخذ بعدين:

الأول: البعد النظري، ويمثله الإيمان.

الثـاني: البعـد العمـلي، ويمثلـه التطبيق من خـلال المصداق الحقيقي.

لنسـير ببحثنا مع هذين البعدين بنوع مـن التفصيل، دون أن نتجاهـل طبيعـة التفكـير العلماني والحداثـي، ونشـير إلى مكامن الخطـأ فيـه، ونوقفهـم صراحـة أمام طبيعـة الرؤيـة التـي ينبغي أن يتخذونهـا تجـاه الإمـام الحسـين عليه السلام وفقـاً لمعطيـات الحق، ومعطيات مقاصدهم العامة في الحياة.

١ / بحار الأنوار، ج٦٥، ص ٣١٠

البعد الأول:

ضرورة المصارحة في نوع الإيمان

□ الإنطلاق من نقطة اتفاق

عندما نريد أن نؤسس لأي فكرة، فإننا لابد أن ننطلق من نقطة اتفاق لنبدأ بها الحوار مع الطرف الآخر، وفي ما نحن بصدده من مناقشة الفكر الحداثي في شأن تصوره حول الرقي بالشخصية إلى مدارج الكمال والنضج العقلي والفكري، وصولاً إلى الإيمان بالإمام الحسين عليه السلام والانتماء إليه، الذي يقوم على أساس الإيمان، ويؤدي إلى أكمل الإيمان، نحن بحاجة إلى أن نثبت الأسس التي ننطلق منها.

ونحن لا نناقش حداثيي الغرب أو تلك الجهات التي تبنت الإلحاد مقابل الإيمان والتي تمثلت أكثر ما تمثلت فيه في النظرية (الاجتماعية في تفسير الدين) والتي طورها علماء اجتماع فرنسيون في القرن العشرين وعلى رأسهم إميك در كهايم[1]، ولا تلك التي تمثلت من جانب آخر في النظرية الدارونية، لمؤسسها سيغموند

١ / انظر فلسفة الدين، جون هيك، ترجمة طارق عسيلي. دار المعارف الحكمية، لبنان.

فرويـد. إنما نناقـش الحداثيين الذين ينتمون إلى الإسـلام، أو هم يتقمّصـون الديـن الإسـلامي، سـواء بشـعور منهـم أو من دون شـعور، فأولئك الذيـن تبنوا الفكـر الحداثي الغـربي وتأثروا به، وحاولـوا أن يتبعوا مناهجـه، ويعملوها على النصـوص الدينية، لكي يخرجوا بنتائج مرضية لما عليه الساحة الغربية والعلمانية.

وهـذه الحقيقـة التـي تخرجهم عـن التسـليم إلى التشـكيك، ويأصلّون إلى الشك في الأصول والثوابت عبثاً ولهواً، وفي الحقيقة أنهـم يتخذون من التأسـلم أو الإدعاء بالإيمان بالإسـلام، جسراً ليصلوا إلى مآربهم المرسومة سلفاً أو المرضية للغرب في نتائجها.

فقد»باتـت مواقفهم مـن الـتراث ومناهجه، تتلـون وتتباين حسـب الزاويـة التي ينظـر منها ذلـك الداعي الحداثـي، إلى هذا التراث حسـب الاسـتراتيجية التي يتبعها، والواقع الذي يتحرك فيه والفئة الاجتماعية التي يريد أن يوصل إليها خطابه.

فمـن داع إلى تجـاوز المناهـج القديمة كما يـصرح بذلك محمد أركـون «إن معارفنـا التقليديـة غـير الدقيقـة ينبغـي تجاوزها كما ينصحنـا بذلك غاسـتون باشـلار»، إلى آخر يدعـو إلى الإلتفاف عـلى هذا الـتراث ومناهجه ومحاولة وضعه في زنزانة الاسـتنطاق الحداثيـة، وانتزاع ما يمكن أن يكون خادماً للحداثة بكل أبعادها

التحررية والديموقراطية والاشتراكية»[1].

وقطعاً على كل من يدعي التفكير الحداثي أو المطالبة به، نقف بحزم على نقطة لا نفارقها إلى غيرها دون أن نصل إلى حالة اتفاق واستيقان من جدية إيمانهم بالدين الإسلامي، وما يفرزه هذا الإيمان في ضروراته العقدية، كالإيمان بأن الدين عند الله الإسلام، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الرسول الذي أمر الله باتباعه، وكذلك الإيمان بالولاية، وسوف نلقي الضوء على كل مفردة منها، ثم ننتقل إلى البعد العملي والمصداق الخارجي لهذا الإيمان.

□ إن الدين عند الله الإسلام

من ضروريات الإيمان بالإسلام هي أن يعتقد الإنسان أن الإسلام هو خاتم الأديان، فلا يكمل دين الشخص حتى يؤمن بالإسلام، وأن الله تعالى إنما يتقبل من المتقين الذين اتخذوا الإسلام ديناً، وهذا الأمر واضح وراسخ في الوضوح، وبه جاءت صريح الآيات التي لا تقبل التأويل.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ**

١ / الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة، والقرآن الكريم، دراسة نقدية، د. الجيلاني مفتاح، دار النهضة، ص٦٨

﴿بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[3].

وقال عز شأنه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[4].

وقال عن رسول الله وخاتمية رسالته: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[5].

هذه الآيات تثبت بما لا يدع مجالاً للشك بأن الدين الإسلامي هو خاتم الأديان، ولابد من الإيمان به وبثوابته،

١ / سورة آل عمران، آية ١٩
٢ / سورة آل عمران، آية ٨٥
٣ / سورة التوبة، آية ٣٣
٤ / سورة المائدة، آية ٤٨
٥ / سورة الأحزاب، آية ٤٠

وبرسالة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا يستدعي منّا أن نحقق هذا الإيمان ولا نتجاوزه، فمن مشكلات بعض الحداثيين أنهم يلفّقون في استدلالاتهم بين القرآن وغيره من النصوص، بل يلجأون حتى إلى النصوص الأدبية والنصوص الفكرية لعلماء غربيين آمنوا بالإلحاد ورفضوا الإيمان.

وقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم لكي يكون مصدراً ونوراً يهتدي به الناس في كافة شؤونهم، وما ينبغي أن يصنع الإيمان ويرسم معالمه هو ماجاء به القرآن الكريم، وما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، باعتباره يؤدي عن الله، حيث قال تعالى عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1].

وقال تعالى: **﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾**[2].

وقال عز وجل: **﴿تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**[3].

فإننا يمكن أن نلزم مدعي الحداثة من المسلمين بمصدرية

١ / سورة النجم، آية ٣و٤
٢ / سورة النساء، آية ٨٠
٣ / سورة النساء، آية ١٣

القرآن الكريم، وبمصدرية وضرورة طاعة الرسول ﷺ، فلا مبرّر لاستجلابهم المقولات من مفكري الغرب كبديل عن آيات الله تعالى، وبديلاً عن أقوال الرسول ﷺ، على الأخص فيما يتصل بالإيمان والعقيدة، وهنا يمكن أن نرى سذاجة البعض ممن يعمل كالببغاء في طريقة تفكيره محاكاة للغرب وتعبيراً عن انبهاره وتبعيته لهم، نرى أنهم يرفضون تصدير أو تذييل مقالاتهم وكتبهم بالآيات القرآنية وبالروايات الواردة عن الرسول ﷺ، بإسم حرية الفكر وعدم تقييد العقل، إلا أنهم في ذات الوقت يصّرون على الاستعراض واللجوء إلى مقولات بشرية، لعلماء اجتماع وفلاسفة غربيين، فيصدرون بها مقالاتهم، لتكون الفكرة مستقاة من تلك المقولات، وهذه العملية الفاضحة التي يمارسها البعض خداعاً لنفسه وذلاً لها، لَتثير الشفقة والاستهجان من كل صاحب عقل مميز.

فالدليل والبرهان والبصيرة في تحقيق الإيمان خصوصاً، إنما تعتمد على نصوص الشرع المقدس، هذا ما يفرزه الإيمان بالإسلام كدين جِدّي، لا كمظهر يتوارى خلفه أصحاب المقولات المنحرفة والخادعة والعبثية.

فلابد من الإيمان القطعي بأن الدين عند الله الإسلام، ولابد من استحضار هذا الإيمان عند تبني أي مقولة، ومما يستلزمه هذا الإيمان، هو الاعتماد على مصدرية آيات القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

□ الإيمان بالولاية وطريقة التفكير

واستتباعاً للهذا البحث في ضرورة الوقوف على الحقائق الثابتة في الإيمان، للوصول إلى المقام السامي ولتحقيق ما نحن بصدده من ضرورة الانتماء للإمام الحسين عليه السلام ووضعه في مواضعه الحقيقة والنظر إليه بجدية، كنظرة إيمانية ثابتة، يأتي الحديث عن الولاية كاستمرار لدور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. ولا نروم في هذا المبحث أن نثبت الإمامة والولاية كعقيدة، وإنما نشير إلى أن هناك من يدعي الإيمان بالولاية وهو متبنٍّ للتفكير الحداثي الذي يتجاوز الثوابت والحقائق التي ينبغي أن يؤمن بها.

ونحن ننطلق من هذا المكان، لأن لكل خطاب طريقة في الحوار، فالحوار مع غير المؤمن بالدين، يختلف عن الحوار مع المؤمن بالدين، والحوار مع المؤمن بالولاية يختلف عن الحوار مع غير المؤمن بها، نثبّت هذه المقولات الصريحة لكي نؤسس عليها

وننطلق منها، فلا نسمح بازدواجية الرؤية ولا انفصام التفكير، فعندما نؤمن بالولاية، فإننا نتخذ من روايات أهل البيت عليهم السلام مصدراً لبناء تفكيرنا ومواقفنا، لا أن نتخطاها ونتنكر لها إرضاء لأهواء أو لأطماع أو لجهات ما.

□ وماذا عن الاختلاف في قراءة الدين؟

قد يتذرع البعض بأن هنالك تعددية واختلاف في فهم الدين، ويوجد عدة قراءات دينية، كلها تدّعي الحقّانية، ونحن وإن كنّا لسنا بصدد مناقشة هذا الأمر تفصيلاً، إلا أننا نشير إلى أن ذريعة الاختلاف في القراءات للدين، لا تضر بمطلبنا، ولا تحرم بحثنا الذي نريد الوصول من خلاله إلى القدسية وعلو المقام من خلال الإمام الحسين عليه السلام كممثل للقيم الحقة، وذلك لسببين:

الأول: أن أي مقولة تدّعي الاختلاف في القراءات الدينية، لابد أن تعتمد على أصول دينية في متبنياتها، فالمشكلة الأساس التي تواجه أصحاب هذه المقولة، هي أنهم استقوا أفكارهم من الغرب، واستوردوا المناهج من علماء الغرب، فأرادو أن تكون مناهجهم آلة وأداة لفهم النصوص الدينية، وهذا أمر في غاية الضعف، ورأي لا ينبغي أن يناقش في تفاصيله والاستغراق

فيهـا، لأن الأسـاس هو أن يثبتـوا مُدّعاهم، وهو غـير مُثبت، بل الثابـت خلافه. فلابد مـن معرفة القرآن من خـلال أهل القرآن، فالرسـول صلى الله عليه وآله وسلم وأهـل البيت عليهم السلام هـم الذين يبينونـه للناس ويعلمونهم إياه، كما قال تعالى:

﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُـولاً مِّنْ أَنفُسِـهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِـمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[1].

أما ما هو واقع من اختلاف في الفتيا وبعض الآراء الاجتهادية عند العلماء المسملين، فهذا مبرر بعد أن اتضح لدينا بأنهم يعتمدون على الأصول من الكتاب والسنة الشريفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين، ولأن هذا الاختلاف سـيحافظ دوماً على الضرورات الدينيـة، وعلى الثوابـت الشرعيـة والعقيديـة، ولا يتخطاها. أما الاختلاف الذي يدعو له المنتسبون للحداثة والإسلام معاً، فهذا يهدم الثوابت ويضر بالعقيدة ولا يعطي لها أهمية.

ومن جهة أخرى فإن الاجتهاد الديني المؤسـس على الأسس السـليمة، هو اجتهاد يدعو إلى بـذل الجهد في الوصول إلى الحكم الصحيـح ويحاول في جمع الـرأي ويتمنى الاتفاق، بخلاف الذين يدّعـون الحداثة الدينيـة فإنهم يدعون في الأصـل إلى الاختلاف، ولا يبررونه فحسب.

١ / سورة آل عمران، آية ١٦٤

إن أي قراءة دينية للدين لابد أن تأخذ في اعتباراتها الأصول الثابتة في الدين ولا تتخطى الثوابت الدينية، ووفق مناهج مستقاة من الدين نفسه.

الثاني: السبب الآخر الذي يجعل مقولة الاختلاف في القراءات الدينية لا تضر ببحثنا ومطلبنا، هو أننا يمكن أن نصل إلى غايتنا من خلال المتفق عليه والمجمع عليه، من النصوص التي لا تقبل اللف والدوران ولا التأويل.

فهنالك نصوص قرآنية ظاهرة في معناها بشكل واضح، وهناك روايات مجمع عليها وثابتة يقيناً، فلا يمكن أن نتجاوزها ونتخطاها، ومع هذا الوضوح إلا أننا نرى البعض من المنتسبين للحداثة كيف يناقضون أبسط قواعد الفهم والاستنباط، فيظهر شخص يحمل مقولة التبشير بالشك كأصل وغاية لابد من السعي إليها، ويضرب باليقين عرض الحائط، فيدعي بأن المفكر لابد أن يستلذ بالشك، وكلما شعر بأنه سيصل إلى اليقين، فلابد أن يسعى إلى هدمه بالشك، ويرفع يده بالدعاء في مقاله قائلاً: (اللهم املئ قلبي شكاً)، وهو يعلم أن الفطرة السليمة والعقل السوي وكل نصوص الشريعة المتفق عليها، إنما تدعو إلى اليقين

والطمأنينية بلا أدنى شـك، لكن العبث والعقل الشـهواني الذي يضيف إلى شهواته شهوة التلذذ بالعبث الثقافي والفكري، يدعوه إلى مخالفة مسلمات العقل وأوليات الفطرة.

ومـا نجده في ذات المقام أن البعض ممن يدعي العلم والفكر، عندمـا يسـئل عن مبرر اسـتماعه للموسـيقى ودعوته لهـا لتكون أساسـاً في الحياة للمسلمين، وما هو دليله، يقول أن أحد مفكري الغرب يقول: (الموسيقى غذاء الروح)!

فمن الضروري أن نقف على أرض ثابتة لنصل إلى الحقائق، وأن الدين الإسلامي هو الثابت الذي نؤسس عليه ثوابتنا وقيمنا، لنصل من خلالها إلى القيم الحق، وإلى من يمثلها.

البعد الثاني:
الإيمان يتجلّى في الإمام الحسين عليه السلام

□ حساسية تجسد الإنتماء

هنالك حساسية مفرطة لدى مدعي العقلانية والتحرر الفكري، ومدعي التفكير الحداثي، بشأن تجسد المثال في شخص يمشي على رجلين، فهم بلا شك يؤمنون بأن القيادة والانتماء لابد أن يكون للعلم ـ بغض النظر الآن عن نوع العلم ـ ولكنهم يتحسّسون من الإنتماء إلى العالم، أي عندما يتجسد ذلك العلم في شخص ما، فإن المواقف تبدأ تَسوء باتجاهه لديهم.

ونحن على يقين بأن العلم ليس سوى مفاهيم وبصائر ومعاني ذات وجود ذهني، لابد لها من وعاء، وهذا الوعاء هو العقل البشري، والعقل يحمله العاقل، فلماذا تلك الحساسية تجاه هذا التشخّص؟!

هذه الحساسية المفرطة لم تكن وليدة الساعة، بل هي منذ أن بعث الله الأنبياء عليهم السلام بالرسالات للبشر، فقد اعترضوا على

بشرية الأنبياء وأرادوهم مخلوقات مختلفة عنهم، أو أرادوهم مخلوقات خارقة بشكل دائم، كما اعترض الكفار على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كما جاء في القرآن الكريم:

﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً. أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُوراً﴾[1].

وهذه مفارقة مهمة ينبغي الانتباه إليها، فالبعض يدّعي الإيمان بالرسالة بل وبالإمامة، ولكنه يغض الطرف عن شخص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وشخص الإمام عليه السلام، ويتهرّب عن الحديث حول ما يدعوان له، وما يسنّانه من أحكام ملزمة، كل ذلك راجع إلى طبيعة الكِبر والميل إلى العبث والتهرب من المسؤولية.

ونحن نرى من خلال الإيمان بالله تعالى وببعث الرسل، إن الله تعالى وضع قانون القدوة والأسوة، والقيادة، الذي يستدعي من الإنسان أن يتعرّف على الحق والإيمان من خلال هذه التشخصات الخارجية، ومن خلال تعاملهم وسلوكهم وتطبيقاتهم للدين، فهم التجربة البشرية التي تحاكي تعاليم الدين، وأحكام الإسلام من ناحية تطبيقية، لكي تتقرب المعاني، وتقام الحجة على الناس،

١ / سورة الفرقان، آية ٧،٨.

ولكـي تجتمع الأمة على قيادة ربانية معصومة عن الزلل، لتقودها إلى بَر الأمان، المتمثل في الهداية والفلاح في الدنيا والآخرة.

إن الحق لابد له من أهل يتجسد فيهم، فهم القادة الذين حملوا العلم واستضاءوا به في الحياة، فليس من داع للحساسية تجاههم.

□ الإمام الحسين عليه السلام أسمى مصداق

كما قال الإمام علي عليه السلام، ـ كما مر ـ في نسبة الإسلام: (**لأنسبن الإسـلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي. الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين. واليقين هو التصديق، والتصديق هو الاقرار، والإقرار هـو الأداء والأداء هو العمل**)، يتضـح لنا أن العبادة الحقيقية هي التـي تقود للتصديـق، والتصديق هو البحث عـن مصداق الحق وامتثـال طاعتـه، كما قـال نـوح لقومـه: ﴿**أَنِ اعْبُـدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ**﴾[1]، حيث دعاهم لعبادة الله التي تؤدّي في نهاية المطاف إلى طاعـة نبيّـه، وما لم تـؤدِ عبـادة الله غاياتها مـن الإمتثال للحق الـذي يتجلّى للناس في أوليائه الذين اصطفاهم، فإن ذلك الإيمان يذهب أدراج الرياح ويصبح منزوع القيمة، فقد ادعت الأعراب

١ / سورة نوح، آية ٣

أنها آمنت بالله، إلا أن الله نفى عنهم الإيمان لسبب الاختلال بين الادعاء والفعل، قال تعالى: ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[1].

من خلال هذه النظرية في تحقيق تسامي الإنسان من خلال القيم، يأتي التطبيق الجلي للعبادة في الإيمان بالإمام الحسين عليه السلام، والإيمان بقضيته التي فصلَت بين الحق والباطل، وهنا تحديداً الفارق الكبير بين ما تنتجه حداثة الغرب، وما تنتجه حداثة الإمام الحسين عليه السلام، فمعادلة القيم ومساراتها تستدعي أن تكون هنالك إفرازات للقناعات والمعتقدات، تتجسد في مواقف عملية، لأن القيم إنما وضعت في الأساس للتمييز بين الأشياء والفصل بين خيرها وشرها، والأفكار والمعرفة ماهي إلا طريق للبناء في طريق التنمية، فهي ليست عبثيات يتلهّى بها، فهذه الرسالة التي تقوم المعرفة بانتاجها والتأسيس عليها، لابد لها من تشخّص خارجي يعبّر عن حقيقتها وعن جدوائيتها.

ولذلك دعنا نرى كيف أن الإمام الحسين عليه السلام جسّد سلطة الحق في الأرض من خلال مسيرته المباركة، ونرى ماهي القيم التي كان داعياً لها لتكون قائمة على أرض الواقع، ومن خلال ذلك يمكن للعقل أن يميّز، ويتعرف على هذا المصداق الجلي،

١ / سورة الحجرات، آية ١٤

الـذي ظلمه التاريخ، وحاولوا تشـويهه، بالحقد الدفين، وتجاهله وتخطـاه كل من تهرب عن المسـؤولية، وكل مـن لا يريد الإذعان إلى الحق ولا التسليم للحقيقة.

فإن كانت هنالك ذرة من انصاف للعقل، فإن التاريخ يعطينا معطيات مهمة تثبت لنا أن الإمام الحسين عليه السلام إنما جسد كل قيم الخير التي تنادي بها البشرية، فهو عليه السلام خير مصداق للقيم الخيرة، وهو القائد الذي يقود إليها في الحياة.

فدعنـا نقف على بعـض مشـاهد التاريخ التي توضـح لنا أن الإمـام الحسـين عليه السلام هـو الداعي للقيـم الحقة. وحتـى لو كان الإمام الحسـين عليه السلام شـخصية تاريخية ليسـت حـاضرة، إلا أن مـا يترتّـب عليها من نتائـج في حياتنا الراهنة هو أمـر يتصل بنوع الإيمان الذي نحن بصدده، وهذا الإيمان يجعل من الإمام الحسين عليه السلام قـدوة أبديـة، ويجعلـه «مصباح هـدى وسـفينة نجاة» على مدى الأزمان.

□ الإمام الحسين عليه السلام الداعي إلى الله

لم يدع الإمام الحسين عليه السلام الناس إلى سلطة ذاتية ومادية أو حباً للجاه، إنما كان داعياً إلى الله تعالى، قال عليه السلام: (فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد على هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين،..)[1].

وينقل لنا التاريخ أنه قد «وفد الى الحسين صلوات الله عليه وفد فقالوا: يابن رسول الله إن أصحابنا وفدوا إلى معاوية ووفدنا نحن إليك، فقال: إذن اجيزكم بأكثر مما يجيزهم.

فقالوا: جعلنا فداك إنما جئنا لديننا.

قال: فطأطأ راسه ونكت في الأرض وأطرق طويلاً ثم رفع رأسه فقال: قصيرة من طويلة، من أحبنا لم يحبنا لقرابة بيننا وبينه ولا لمعروف أسديناه إليه، إنما أحبنا لله ورسوله، جاء معنا يوم القيامة كهاتين، وقرن بين سبابتيه»[2].

وقد قال عليه السلام: (إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وأن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة)[3].

١ / كلمات الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ الشريفي، ص ٢٩٢
٢ / كلمة الإمام الحسين عليه السلام، السيد حسن الشيرازي ص ٥٤
٣ / كلمة الإمام الحسين عليه السلام، السيد حسن الشيرازي ص ١٥٣

□ الإمام الحسين عليه السلام الداعي إلى الإصلاح

قال الإمام عليه السلام في الكتاب الذي كتبه لأخيه محمد المعروف بابن الحنفية: (وأني لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي..)[1].

الإمام الحسين عليه السلام الداعي إلى المعروف

فهو القائل: (اللهم إني أحب المعروف، وأنكر المنكر..)[2].

وقد سأل الإمام الحسين عليه السلام رجل عن معنى قول الله: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ [الضحى : ١١]، قال عليه السلام: أمره أن يحدّث بما أنعم الله عليه في دينه)[3].

□ الإمام الحسين عليه السلام الداعي إلى العدالة

قارع الإمام عليه السلام الظلم ورفض المبايعة لهذا السبب، حيث قال: (إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله وبنا ختم الله ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله..)[4].

---

١ / كلمات الإمام الحسين عليه السلام الشيخ الشريفي، ص٢٩٢
٢ / كلمة الإمام الحسين عليه السلام، ص ٢٤١، السيد حسن الشيرازي.
٣ / كلمة الإمام الحسين عليه السلام، ص ١٥٤، السيد حسن الشيرازي.
٤ / المصدر، ص ٢٣٨

وقال عليه السلام: (فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً)[1].

□ الإمام الحسين عليه السلام الداعي إلى الأخلاق

قال عليه السلام في السلوك: (إياك وما يعتذر منه، فإن المؤمن لا يسئ ولا يعتذر، والمنافق كل يوم يسئ ويعتذر)[2].

وقال لرجل اغتاب عنده رجلاً: .. ياهذا كف عن الغيبة، فإنها إدام كلاب النار)[3].

ومما جاء في تاريخ الإمام الحسين بن علي عليه السلام أنه مر بمساكين قد بسطوا كساءاً لهم فقالوا عليه كسراً فقالوا: هلّم يابن رسول الله .. فأكل معهم، ثم تلى (إنه لا يحب المستكبرين).

ثم قال: قد أجبتكم فأجيبوني.

قالوا: نعم يابن رسول الله وتعمى عين، فقاموا معه حتى أتوا منزله.

فقال للرباب: أخرجي ما كنتِ تدّخرين[4].

١ / كلمة الإمام الحسين عليه السلام، ص ٢٦٢
٢ / المصدر، ص ١٢٨
٣ / كلمة الإمام الحسين عليه السلام ص ١٥٣
٤ / المصدر، ص ١١٩

□ نافسوا في مكارم الأخلاق

ولقد كان من خطبة له عليه السلام في مكارم الأخلاق وفضائل الأفعال: (يا ايها الناس نافسو في المكارم، وسارعوا في المغانم، ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوا، واكسبوا الحمد بالنجح، ولا تكتسبوا بالمطل ذما، فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة له رأى أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافاته، فإنه أجزل عطاء وأعظم أجراً. واعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا النعم فتحور نقما.

واعلموا أن المعروف مكسب حمداً، ومعقب أجراَ، فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوهاً تنفر منه القلوب، وتغض دونه الابصار.

أيها الناس من جاد ساد، ومن بخل رذل، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجو، وان اعفي الناس من عفى عن قدرة، وان أوصل الناس من وصل من قطعه، والاصول على مغارسها بفروعها تسموا، فمن تعجل لأخيه خيرا وجده إذا قدم عليه غدا، ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته، وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه، ومن نفّس كربة مؤمن فرّج الله عنه كرب الدنيا والاخرة، ومن أحسن أحسن الله إليه، والله يحب المحسنين)[1].

١ / كلمة الإمام الحسين عليه السلام، ص ١٧٢

□ الإمام الحسين عليه السلام الداعي إلى العفو والإحسان

قال عصار بن المصطلق: دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي عليه السلام، فأعجبني سمته ورواؤه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبى تراب؟

فقال عليه السلام: نعم.

فبالغت في شتمه وشتم أبيه، فنظر إليّ نظرة عاطف رؤوف ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ. وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ. وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ.

ثم قال عليه السلام لي: خفض عليك أستغفر الله لي ولك، إنك لو استعنتنا لأعنّاك، ولو استرفدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا لأرشدناك.

قال عصام: فتوسّم منّي الندم على ما فرط مني.

فقال عليه السلام: لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. أمن أهل الشام أنت؟

قلت: نعم.

فقال عليه السلام: شنشنة أعرفها من اخزم، حيّانا الله وإياك انبسط الينا في حوائجك وما يعرض لك تجدني عند أفضل ظنك إن شاء الله تعالى.

قال عصام: فضاقت علي الأرض بما رحبت ووددت لو ساخت بي، ثم سللت منه لواذا وما على الأرض أحب إليّ منه ومن أبيه)[1].

وروي عن علي بن الحسين قال: سمعت الحسين عليه السلام يقول: لو شتمني رجل في هذه الأذن وأومى إلى اليمنى، وأعتذر لى في الأخرى، لقبلت ذلك منه، وذلك أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام حدثنى أنه سمع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لايرِد الحوض من لم يقبل العذر من مُحق أو مبطل)[2].

□ الإمام الحسين عليه السلام الداعي إلى العلم

قال عليه السلام: (من أتانا لم يعدم خصلة من أربع: آية محكمة، وقضية عادلة، وأخاً مستفاداً، ومجالسة العلماء)[3].

١ / كلمات الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ الشريفي، ص ٦١٨
٢ / المصدر.
٣ / كلمة الإمام الحسين عليه السلام ص ١٣٩

وروي أن أعرابياً، جاء الحسين بن علي عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها، فقلت في نفسي: أسأل أكرم الناس، وما رأيت أكرم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عليه السلام: أسألك عن ثلاث مسائل، فإن اجبت عن واحدة اعطيتك ثلث المال، وإن اجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثى المال، وإن اجبت عن الكل أعطيتك الكل.

فقال الأعرابي: يابن رسول الله يسئل مثلى وانت من أهل العلم والشرف؟

فقال الحسين عليه السلام: بلى، سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: المعروف بقدر المعرفة.

فقال الأعرابي: سل عما بدا لك، فإن أجبت وإلا تعلمت منك.

فقال الحسين عليه السلام: أي الاعمال افضل؟

فقال الاعرابي. الايمان بالله.

فقال الحسين عليه السلام: فما النجاة من المهلكة؟

فقال الاعرابي: الثقة بالله.

فقال الحسين عليه السلام: فما يزين الرجل؟

فقال الاعرابي: علم معه حلم.

فقال الحسين عليه السلام: فإن أخطأه ذلك؟

فقال الاعرابي: مال معه مروءة.

فقال الحسين عليه السلام: فإن أخطاه ذلك؟

فقال الاعرابي: فقر معه صبر.

فقال الحسين عليه السلام: فإن اخطأه ذلك؟

فقال الاعرابي: فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه فإنه أهل لذلك.

فضحك الحسين عليه السلام ورمى إليه بصرّة فيها ألف دينار وأعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مأتا درهم، وقال الحسين عليه السلام: يا اعرابي أعط الذهب غرماءك، واصرف الخاتم في نفقتك. فأخذ الأعرابي المال وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته)[1].

وقال عليه السلام: (دراسة العلم لقاح المعرفة، وطول التجارب زيادة في العقل والشرف..)[2].

١ / كلمة الإمام الحسين عليه السلام، ص ١٢٤
٢ / المصدر، ص ١٧٣

□ الإمام الحسين عليه السلام الداعي إلى العون والعطاء

قال عليه السلام: (إن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملّوا النعم)[1].

روي أنه ذكر عنده رجل من بني أمية تصدق بصدقة كثيرة، فقال: مثله مثل الذي سرق الحاج وتصدّق بما سرق، إنما الصدقة صدقة من عرق فيها جبينه واعبرّ فيها وجهه مثل علي عليه السلام، ومن تصدّق بمثل ما تصدّق به؟[2].

وقد سئل الإمام الحسين عليه السلام: لِمَ افترض الله عز وجل على عبيده الصوم؟

قال عليه السلام: ليجد الغني مسّ الجوع، فيعود بالفضل على المساكين)[3].

١ / كلمة الإمام الحسين عليه السلام، ص ١٦٩
٢ / كلمة الإمام الحسين عليه السلام، ص ١٤٣
٣ / كلمةالإمام الحسين عليه السلام، ص ١٣٣

□ التعامل مع السائل

قدم أعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس بها، فدل على الحسين عليه السلام، فدخل المسجد فوجده مصلياً، فوقف بازائه وأنشأ:

لم يخب الان من رجاك ومن
حرك من دون بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد
أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من اوائلكم
كانت علينا الجحيم منطبقة

قال: فسلم الحسين عليه السلام وقال: يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شئ ؟

قال: نعم، أربعة آلاف دينار.

فقال عليه السلام: هاتها قد جاء من هو أحق بها منا.

ثم نزع برديه ولف الدنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياء من الاعرابي، وأنشأ:

خذها فإني إليك معتذر
واعلم بأنى عليك ذو شفقة

لو كان في سيرنا الغداة عصا
أمست سمانا عليك مند فقة
لكن ريب الزمان ذو غير
والكف مني قليلة النفقة

قال: فأخذها الاعرابي وبكا فقال عليه السلام له: لعلك استقللت ما أعطيناك.

قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك)[1].

لقد تبيّن من خلال الواقع التاريخي والتطبيق الإيماني للقيم أن الإمام الحسين عليه السلام تجسدت فيه كل القيم العظيمة التي ينادي بها العقلاء عبر التاريخ.

□ الإمام الحسين عليه السلام هو الحداثة

فمن منظار حداثي نظري تتضح لنا حقيقة أن الإمام الحسين عليه السلام كان تطبيقاً عملياً لسلطة الحق، وتجلّ للإيمان النظري، حيث الإيمان بقيمة العبادة لله الذي يقتضي طاعة الإمام باعتباره وارث رسالات الله كلها، وباعتبار ذريته امتداداً لسلطة الحق

١ / كلمة الإمام الحسين عليه السلام، ص ١٢٠

حتى يرث الله الأرض ومن عليها. فيتسامى الإنسان المنتمي للإمام الحسين عليه السلام ويصل إلى أعلى مقام، فتكون زيارته موجبة للجنة، والبكاء عليه حطّة للذنوب، وانتهاج نهجه هداية ونجاة للعباد.

لذلك كان الإنتماء للإمام الحسين عليه السلام هو أسمى مقام يصل إليه الإنسان من خلال قيمة العبادة التي تفرز الإنتماء الحقيقي للإمامة ومصداقها الجلي ـ الإمام الحسين عليه السلام ـ، لأنه وارث الرسالات وامتداد النبوة، وهو من النبي صلى الله عليه وآله وسلم والنبي منه، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم، فلا يكون في صدر المؤمن حرج من أن يصنّف الناس بتصنيفات تأخذ في اعتبارها الإنتماء الحسيني من جهة والإنتماء اليزيدي من جهة أخرى.

ويمكننا استكشاف سمو ذلك الإنتماء الحسيني المقدّس ومدى علو شأنه في يوم عرفة، حيث يقف حجّاج بيت الله الحرام في موقفهم العظيم في وادي عرفات لكي يغفر الله لهم ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر، وفي المقابل وفي ذات الوقت يقف على أرض كربلاء المقدّسة زوّار قبر الإمام الحسين عليه السلام، فينظر الله برحمته إلى زوار الإمام الحسين عليه السلام قبل أن ينظر لأهل عرفات، كما في الرواية، لأن زوار الإمام الحسين هم الصفوة من سائر العباد، وهم الذين عبدوا الله حق عبادته، فأشفعوا عبادتهم بالعمل

والتصديق، فهم الأدلاء على الله تعالى، وهم الذين تجلى فيهم الإيمان بأبلغ معانيه.

قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى يتجلى لزوار قبر الحسين عليه السلام قبل أهل عرفات فيفعل ذلك بهم ويقضي حوائجهم ويغفر ذنوبهم ويشفعهم في مسائلهم ثم يثنى بأهل عرفات يفعل ذلك بهم)[1].

تتبدّد هواجس الحداثة والعلمنة أما معرفة السر في هذا الإهتمام بالإمام الحسين عليه السلام، بل وبزواره الذين اتخذوه إماماً وقائداً، لأن ذلك تطبيق عقلائي وإفراز طبيعي لمعادلات الواقع الذي يحتم علينا اتباع العلم والقيم الفاضلة التي تجسدت في أهلها.

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم» أما إنه لم يعن الناس كلهم، أنتم اولئك، ونظراؤكم، إنما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الاسود أو مثل الشعرة السوداء في الثور الابيض ينبغي للناس أن يحجوا هذا البيت، ويعظموه لتعظيم الله إياه، وأن يلقونا حيث كنا، نحن الادلاء على الله)[2].

١ / وسائل الشيعة (طبعة أهل البيت) الحر العاملي، ج ١٤، ص ٤٦٦
٢ / بحار الأنوار، ج ٦٥، ٨٦

هـم الأدلاء عـلى الله ومن يأتيهـم إنما يقصد وجـه الله تعالى، عـن هارون بن خارجة، عن أبي عبـد الله عليه السلام قال: قلت له: ما لمـن أتى قبر الحسـين زائراً له عارفا بحقه يريـد به وجه الله والدار الآخرة؟

فقـال: يـا هارون من أتى قبر الحسـين عليه السلام يريد به وجه الله والدار الآخرة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)[1].

وتعبيراً عن إمامتهم وقيادتهم يقول والرسـول صلى الله عليه وآله وسلم مشـيراً إلى الإمام الحسـن والحسـين عليهما السلام: (ابناي هـذان إمامان قاما أو قعدا)[2].

ولذلك يبين لنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن اتباع الإمام الحسين عليه السلام هـو نجاة لنا من النار، واتباع نهجه في الدنيا يعطينا بصيرة وهداية لحياتنا، (إن الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة)[3].

١ / وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٩٩
٢ / بحار الأنوار، ج١٦، ص ٣٠٨
٣ / بحار الأنوار، ج٣٦، ص٢٠٦

فهذه النصوص الدينية لم تكن مقولات هشة أو كما يحلو للحداثيين أن يصفونها بالماورائيات والايديلوجيا المقيدة للعقل والتفكير، إنما هي منسجمة مع الأسس العقلية السليمة، والفطرة السوية، وتعبر عن الانصاف في التفكير، بل وتنسجم مع الغايات الحداثية وتحقق أهدافها، دون أن تمس بالعقيدة والإيمان كما قد رأينا عبر تسلسل البحث.

الذين يُحرّفون الحسينَ

عن مواضعه

الذين يُحرّفون الحسينَ عن مواضعه

إن عملية التحريف ليست مهمة السواد الأعظم من الناس، إنما هي مهمة يضطلع بها عادة الكبراء والنخب في المجتمعات التي يراد لها أن ترفض الحق والهدى، وهذه العملية هي أخطر من الضلال الفردي، وذلك لأن الجاهل يتخطى بجهله الهدى ونور العلم ويضل عن الطريق القويم بمفرده، ولكن عملية التحريف هي إفراز إرادة السوء، ونتيجة خبث السريرة، وطموح الفاسد في الإفساد، ومن يباشرها فإنما يباشرها عن علم ودراية بالحقائق، إلا أنه اكتشف أن تلك الحقائق لا تنصبّ في قالبه، ولا تخدم أهدافه، ولا تلبي رغباته في الإستحواذ والهيمنة، فلا يقتصر على الضلال وحيداً، بل يسعى لإضلال الناس، وتخدير عقولهم، وتكبيل نفوسهم بالآصار والأغلال، لأن ضلال الناس مصدر قوته وبقاء رغباته التي يروم أن يشبعها بالشهوة والسلطة والمال.

وهذا العمل لاريب أخطر وأقبح من الأول، لذا وجب فضحه، وتعرية خططه، لكي يتحصّن المجتمع من أعماله، فلا تلتبس عليه اللوابس، ولكي يبصر الناس الحقائق كما هي محفوظة مكنونة دون تحريف أو تزييف.

□ يحرّفون الحسين

مـن الحقائق الربانية التـي يعمل العاملون عـلى تحريفها، هي حقيقة «الحسين إماماً» وحقيقة أن «الإمام الحسين إنتماء مقدس»..

كيف؟

الإمام الحسـين عليه السلام إمام حق مفترض الطاعة، معصوم عن الزلـل، مطهّر من كل دنس، سـليل الإمامة الإلهيـة، وثالث أئمة الهدى بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن صلبه بقية الله من الأئمة المعصومين التسـعة عليهـم أفضـل الصـلاة والسـلام.. وهـو عليه السلام وارث الأنبياء والأئمة، قتيل العبرة، وبهداه يجب الإعتبار.

هذه الحقيقة الناصعة، الحقيقة التي تضع الإمام الحسين عليه السلام موضعه الذي وضعه الله فيه، ومرتبته التي رتّبه الله فيها، ومكانته السـامقة التـي تبوأهـا بتشـحطه بدمه بـاذلاً مهجته في سـبيل الله خالصاً مخلصاً، هذه الحقيقة يراد لها أن تحرّف، لذا يعمل العاملون على مساس خصائصها الربانية، وتوهين جوانبها الإلهية.

هكـذا رأينـا في الآونة الأخـيرة أن هنالك بعـض الخطوط أو الخيـوط ممن هي عـلى غير الولاية لأهل البيـت عليهم السلام، تحاول أن تطرح الإمام الحسين عليه السلام في خطابها الدعوي والثقافي، وتحاول أن تسـتجدي عقول الناس باسم الإمام الحسين، متاجرة بقضيته

المقدّسة، في سوق فاسدة، وهي تجارة بائرة خاسرة، أمام نور العقل وهدى المعرفة.

فبعد أن سكتوا عن الإمام الحسين عليه السلام وعن فضائله القرون، هاهم ينطقون كفراً، ويلحدون ألسنتهم عن حق الإمام الحسين عليه السلام، بعدما رأوا أن الناس تنجذب بالحس الحسيني نحو ساحة الحق، وقد أيقنوا أن الإمام الحسين يثير بحركته دفائن عقول الأحرار، ويزكي نفس الإنسان ويعزز فطرته التي فطره الله عليها، فلم يكن بد لهم إلا أن يعمدوا إلى التحريف فيما يمكن أن توجبه الثورة الحسينية من الإيمان، فيصبح المجتمع ـ حسب ما يطمحون ـ في ظاهره محباً للحسين ومتعاطفاً مع قضيته، ومؤيداً لأهدافه، ولكنه في الحقيقة والواقع مخالفاً لمنهجه، متبايناً مع مقاصده، فذلك هو الإيمان الكاذب الخادع، وذلك هو الإنتماء الذي يحادّ الإنتماء المقدّس للإمام الحسين عليه السلام، وذلك هو التحريف.

لقد شهدنا محاولات لتأسيس جمعيات أو طباعة كتب تدعي حب الإمام الحسين عليه السلام، ذلك الحب الفارغ الذي لا يعترف بحقه في الإمامة المفترضة المعصومة عن الزلل، فهي مجرد ضوضاء تنادي باسم الإمام الحسين عليه السلام لكسب عاطفة الناس البسطاء، ولكي لا يقال عنهم بأنهم قد تجاهلوا الإمام وفضائله ومكانته.

ونحن إذ نستشعر خطورة عملية التحريف التي هي أخطر من التجاهل أو الإعتراف بعدم الإيمان بشخصية الإمام الحسين عليه السلام، فلابد أن نسعى لتبيين الحقائق، واثبات أن الإنتماء للإمام الحسين عليه السلام هو انتماء مقدّس، يقتضي الطاعة والإمتثال.

□ مواضع الإمام الحسين عليه السلام

ولكي لا ننخدع بأباطيل المحرفين، ولكي نبيّن وهن مسارهم، وهشاشة حجتهم، علينا أن نكشف الحق والحقيقة في الموضع الأسمى للإمام الحسين عليه السلام والإعتبار الرباني الذي رتّبه الله فيه، وتلك المدارج التي تسنّمها وتربّع عليها خالداً في إمامته لا يحيد فيها عن الحق قيد أنملة، ولا يركن إلى شيء من الغلط والشطط في كل تحركاته وكلماته.

فإن نظرة سريعة، وتأمل عابر، على بعض الروايات التي وردت عند غير الشيعة الموالين، يمكن للعقل النظيف والفطرة الصافية أن تدرك أن موضع الإمام الحسين عليه السلام هو موضع المعصوم الذي يفترض طاعته وموالاته كإمام، لا كرجل صالح

عادي، فهذه صحاح أهل السنة والجماعة والأسفار التي تروي لهم التاريخ، تصدح بالحق والحقيقة كالشمس في رابعة النهار.

وهنا ندرج القليل مما ورد في تلك الأسفار التي يؤمنون بصحة صدورها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أنها تحتاج إلى إلتفاتة بسيطة ليدرك الإنسان بعقله، الحقائق، ويشع قلبه بنورها.

□ سيد شباب أهل الجنة

ففي صحيح الترمذي، في الجزء الثاني، في الصفحة ٣٠٦، يقول: «روى بسندين عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة»[١].

فإذا كان الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام سيدا شباب أهل الجنة، أليس ذلك تعبيراً عن مسيرتهما في الحياة، بأنها كانت متطابقة مع الحق؟.. وإذا عرفنا أن أهل الجنة كلهم شباباً فإن الإمام الحسين عليه السلام هو سيد أهل الجنة.

فالتدقيق يقتضي منّا أن لا نعبر عن هذا الحديث إلى غيره إلا بعد أن نصارح العقل بضرورة استكشاف الحقائق التي يبشّر بها، فإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يخبر المسلمين بمجموعة من الحقائق لا

١ / صحيح الترمذي، ج٢، ص ٣٠٦

للعبث أو التسلية، إنما كان يريد أن يصل المسلمون إلى ما تؤدي إليه تلك الحقائق، فأن يكون الإمام الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة، فهذا يعني أننا نستحضر كل الآيات التي تتحدث عن الجنة ونعيمها، والتي تصف لنا أهل الجنة الذين يتنعمون فيها، وكيف أن الله تعالى رضا عنهم، وبذلوا جهدهم في طاعته تعالى حتى بوأهم الجنان، فنعي ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن الإمام الحسين عليه السلام هو سيد شباب أهل تلك الجنة، ونعي عمق ذلك المعنى، والدلائل التي يدل عليها.

□ مواصفات أهل الجنة

قال تعالى في مواصفات أهل الجنة:

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].

وقال عز وجل: **﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللّهِ وَمَا عِندَ اللّهِ خَيْرٌ**

١ / سورة البقرة، آية ٢٥

لِّلأَبْرَارِ﴾[1].

وقال تعالى: **﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ. وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ. فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ﴾**[2].

ونأتي إلى سورة الإنسان التي نزلت آياتها في أهل البيت عليهم السلام في بيت الإمام علي والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام، وذلك بإجماع المسلمين سنة وشيعة، لنرى كيف أن الإمام الحسين عليه السلام وهو أحد من نزلت فيهم هذه الآيات، يعتلي أعلى مقامات الجنة ليكون سيدها فعلاً وحقاً بنص قرآني عظيم، وجب أن يتفكر فيه كل من لا يؤمن بالولاية وكل من لا يتخذ الإمام الحسين عليه السلام إماماً مفترض الطاعة، أو يحاول أن يوهم الناس باعتيادية شخصية الإمام الحسين عليه السلام، أو كونه مجرد رجل صالح وحسب.

يقول تعالى:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً. عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً. يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً. وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً

١ / سورة آل عمران، آية ١٩٨
٢ / سورة المائدة، آية ٨٣-٨٥

وَأَسِيراً. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً. إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً. فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً. وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً. مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً. وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً...)[1] .

يذكر غالبية من اهتموا بأسباب النزول ووقائعه من السنة والشيعة أن هذه الآيات وما بعدها نزلت في حق الإمام علي والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام، وقد وصلت المرويات إلى حد التواتر، حيث عدّها صاحب موسوعة الغدير إلى ٣٦ مصدراً من مصادر أهل السنة[2]، وقد ظفرتُ بالعديد من هذه المصادر، فعلى سبيل المثال:

«نقل النيسابوري في أسباب النزول "قال عطاء عن ابن عباس: وذلك أن علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ نوبة أجر نفسه يسقي نخلاً بشيء من شعير ليلة حتى أصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوا يقال له الخزيرة، فلما تم إنضاجه، أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني، فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الباقي، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه وطووا يومهم ذلك، فأنزلت فيه هذه الآية[3].

١ / سورة الإنسان من آية ٥ إلى ١٤ وانظر ما بعدها..
٢ / آيات الولاية في القرآن، آية الله العظمى مكارم الشيرازي، ص ١٦٤
٣ / أسباب نزول الآيات، تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (من علماء السنة) ص٢٩٧،

والرواية التي وردت أكثر تفصيلاً في مصادر أخرى:

«أن الحسن والحسين مرضاً فعادهما رسول الله ﷺ في ناس معه فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك، فنذر علي و فاطمة وفضة جارية لهما إن برءا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا، وما معهم شئ فاستقرض علي عليه السلام من شمعون اليهودي الخيبري ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعاً وأخبزت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فأثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياماً.

فلمّا أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فأثروه، ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبحوا أخذ علي بيد الحسن والحسين رضي الله عنهما فأقبلوا إلى رسول الله ﷺ، فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم، وقام فانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها، وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة".[1]

وقد ذكرها في تفسير القرطبي في الجزء ١٩ الصفحة ١٣٥ وما قبلها، ولكنه ضعف الحديث لمجرد أنه لم يفهم كيف يقوم الإمام علي عليه السلام بالإيثار إلى هذه الدرجة. وذكر هذه الرواية دون تضعيف العديد من مصادر أهل السنة، مثل ذخائر العقبى، لأحمد بن عبد الله الطبري، ص ١٠٣

١ / زبدة البيان في أحكام القرآن، أحمد بن محمد المحقق الأردبيلي، ص ٤٢٣، تحقيق محمد الباقر

□ ماهي دلالة السيادة في الجنة ؟

كلمة (سيدا شباب أهل الجنة) التي وصف بها الرسول الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الحسن والحسين عليهما السلام، تدل على أن الإمام الحسين عليه السلام ليس شأنه من شأن الذين يدخلون الجنة من أصحاب الجرائر والذنوب التي غفرها الله لهم، أو هو من الذين التزموا الواجبات وانتهوا على المحرمات وحسب، بل هو من السادة والأفاضل الذين تعالوا وترفعوا عن ارتكاب ما يغضب الله تعالى حتى في أصغر الأشياء، وتفانوا في نيل مرضاته بأفضل الأعمال، وتسابقوا إلى الخيرات ونالوا أعلاها، وقدموا التضحيات الجسام التي لا يستطيع أحد أن يقدمها للدين، وأخلصوا لله تعالى بما لا يزيد عليهم أحد في الخلوص، فلا يمكن أن يأتي البعض ليقول بأن الإمام الحسين عليه السلام خرج عن حده وشقّ عصا الأمة، ولذلك قتل بسيف جده، وما شابه ذلك من مقولات تجعل الإمام الحسين عليه السلام كمجرمي الحرب أو الذين لا يتورعون في طلب الدنيا، أو من الذين يتهاونون في دماء المسلمين، فإن هذا لا يناسب مقولة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من أنه سيد شباب أهل الجنة، أي أنه قام بالعمل الذي استحق به ذلك المقام، وهذا هو مقتضى العدل الإلهي.

البهبودي، الناشر: المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفرية (طهران).

ولا يفوتنا أن نستفيد من كلمة (سيدا شباب أهل الجنة) بأن الإمام الحسين عليه السلام سيبقى كذلك ما بقي الدهر، وما طلعت شمس على بشر، وذلك لأن كلمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عامة شاملة لكل البشر والأزمنة، لأن الجنة هي حصيلة أعمال العباد منذ أن خلق الله تعالى الخلق وحتى قيام الساعة، فسيد أهلها هو سيد الماضين منهم واللاحقين إلى قيام الساعة.

فلقد أصبح الإمام الحسين خالصاً في الطاعة لا تشوبه شائبة، لذلك فهو قد اعتصم عن الخطأ، فصار ممثلاً للحق وناطقاً به، ومدافعاً عنه، وقائداً لطلاب الحق في كل مكان وزمان. وضمان حقيقة ذلك أنه سيد أهل الجنة.

☐ الإمام الحسين عليه السلام زينة الجنة

كل أمل الإنسان أن يحضى برضا الرب جلّ وعلا، لكي يحوز على بقعة في الجنة التي وعد الله بها عباده المخلصين، ليستظلوا تحت جنانها، ويسقون من مزاجها، ويتكئون على أرائكها، وتجري من تحتهم أنهارها، فالجنة دليل النهج القويم وعلامة على الرضا،

ونتيجة الفلاح، فكل يسعى إليها، ليتزين بها، ويعيش عيشاً أبدياً راضياً مرضياً فيها، فكيف بك إذا عرفت أن الجنة ذاتها، التي يرومها كل الخلق تطلب زينتها وتسعى لتتشرف بشرف آخر، فيجود عليها ذو الجود سبحانه وتعالى بزينة تبتهج بها وتفخر، فتعبّر عن ذلك وتعلنه.

لقد منّ الله تعالى على الجنة بالإمام الحسين عليه السلام زينة عظيمة، حيث جاء في مصادر أهل السنة في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي في الجزء الثاني في الصفحة ٢٣٨:

«روى بسنده عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما استقر أهل الجنّة في الجنّة قالت الجنّة: ياربّ أليس وعدتني أن تزيّنني بركنين من أركانك؟ قال: ألم أزيّنك بالحسن والحسين؟

قال: فماست الجنّة ميساً كما تميس العروس"[1].

وقد نقلت هذه الرواية مجموعة من مصادر أهل السنة، منها على سبيل المثال، المعجم الأوسط للطبراني في الجزء السابع، في الصفحة رقم ١٤٩.

«عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فخرت الجنة على النار فقالت: أنا خير منك فقالت النار بل أنا خير منك فقالت لها الجنة استفهاماً وممه؟

١ / تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج٢، ص ٢٣٨

قالـت: لأن فيّ الجبابرة ونمرود وفرعون فأسـكتت، فأوحى الله إليها لا تخضعين، لأزينن ركنيك بالحسن والحسين فماست كما تميس العروس في خدرها"[1].

عـلى الأخـص إذا عرفنا أن هنالـك روايات في مصـادر أهل السـنة تقول بأن الإمام الحسـين عليه السلام هو مـن أول من يدخلون الجنة مع جده رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم،فقد روى الطبري أن الإمام علي عليه السلام قال: أخبرني رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسـن والحسـين. قلت: يارسول الله! فمحبونا؟ قال: (من ورائكم). أخرجه أبو سعيد[2].

فإذا كان الإمام الحسين عليه السلام هو زينة الجنة وفخرها، وفي المقابل فإن الناس يقيسون أنفسهم بمقدار قربهم من الجنة واستحقاقهم لها، فنتيجة ذلك أن الإمام الحسين عليه السلام هو مقياس رباني لابد أن يقاس بفعله كل فعل، ولابد أن يطابق مع قوله كل قول، ولابد من أن يحتذي نهجه كل نهج.

١ / المعجم الأوسط، الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ج٧، ص ١٤٩، الناشر: الحرمين للطباعة والنشر.

٢ / مختصر ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، تاليف أبي العباس أحمد بن محمد الطبري المكي.

□ حسين مني وأنا من حسين

والحديث الذي لا يختلف فيه اثنان من المسلمين قاطبة، هو ما أقرّه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حق الإمام الحسين بقوله حسين مني وأنا من حسين، كما في صحيح الترمذي في الجزء الثاني منه:

«روى بسنده عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط»[1].

هذا الحديث متواتر ومشهور عند كل من السنة والشيعة، ولا يمكن لأي مرتاب أن يشكك فيه، إلا أن يكون قد امتلئ قلبه حقداً على أهل البيت عليهم السلام، وهو صريح في فضيلة الإمام الحسين عليه السلام ومدى الارتباط بينه وبين الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ولهذا الحديث دلالة معنوية قوية في الترابط بينهما، لا العامل النسبي فحسب، بل إننا نكاد نجزم أن هذا الحديث لم يأت ليخبر الناس بأن هنالك نسباً بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبين حفيده الإمام الحسين عليه السلام، لأن الكل كان يعلم علم اليقين، وقد تناقلت المرويات عند المسلمين في أحداث مولده وكيفية اهتمام الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم به، وكيف أنه أظهر أحكام سنن المولود في ولادته وولادة أخيه الإمام الحسن عليه السلام، بل كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ الإمام الحسين عليه السلام صغيراً ويلاعبه ويهتم به ويلثمه ويضعه في

١ / صحيح الترمذي، ج٢.

حجره، وإذا كان ﷺ على المنبر يخطب في الناس ويعظهم، ينزل من منبره إذا أقبل الإمام الحسين عليه السلام إلى المسجد، لقد عاين كل المسلمين تلك الأحداث ولم يستطع كل مزوّري التاريخ أن يخفوها أو يحذفوها عن المرويات، لأنها تواترت واستكثرت.

فالعلاقة التي يريد أن يبينها رسولنا العظيم ﷺ هي علاقة إلهية رسالية متعلقة بمهمة الرسالة، ومتعلقة بذات أهداف النبوة ومقاصدها التي يراد لها أن تثبّت في الواقع، فإن كلمة (حسين مني) أي أنه منه عملاً، بما يمثل ذلك العمل من نوع ونية وأهداف، كقول إبراهيم الخليل: (**فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي**)[1]، فهو ذلك الاتباع الذي يقتفي الأثر بالأثر والخطوة بالخطوة والنهج بالنهج.

وهكذا يمكننا أن نفهم بوضوح وجلاء، القسم الآخر من الحديث وهو (وأنا من حسين)، فكيف يكون النبي ﷺ من الإمام الحسين عليه السلام وهو جدّه، إلا أن يكون المعنى أسمى من القرابة النسبية، فلا يصح أن يكون الجد والأب من الأبن، إلا بالمعنى الذي نحن بصدده، وهو أن يكون مصداقاً له ومتبعاً له، وهنا يكون الرسول ﷺ من الإمام الحسين عليه السلام لأنه يقوم بإنقاذ الدين الذي جاء به النبي ﷺ، فيصلح ما أفسده الطغاة، ويقاوم كل مظاهر الانحراف.

١ / سورة إبراهيم، آية ٣٦

□ أحب الله من أحب حسيناً

ونمضي قدماً مع هذا الحديث الذي رواه أهل السنة والشيعة في كتبهم، ومع قسم آخر عميق المضامين، من الأهمية أن يقف عنده كل ذي عقل، ويحاكي نفسه وقلبه عنه وعن دلالاته، وهذا القسم هو (أحب الله من أحب حسيناً)، هنا يثبت الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أن المقولة الأولى لم يكن يقصد بها العامل النسبي، لأن هذه العلاقة لها امتداد إلهي، ولها آثار متصلة بالله تعالى، وهذه الآثار التي تعزز بشكل قوي مقام الإمام الحسين عليه السلام كإمام معصوم لا يزيغ عن الحق قيد أنملة، ولا يحيد البتة عن النهج السوي الذي أسّسه جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك لأن النتيجة هي أن حب الله عز وجل سيكون حليفاً لمن يحب الإمام الحسين عليه السلام، ومتلازماً معه لا ينفك عنه، وهل يجعل الله تعالى حبه الذي يتمناه كل الصالحين، متلازماً إلا مع من يمثل الرسالة الإلهية ويعبّر عنها بكل صدق وبكل دقة، وبأتم شكل من أشكال التطابق.

لعل البعض يحلو له أن يحرف معنى المحبة وتلازمها إلى صورة عاطفية إلى ولد صغير لم يبلغ الحلم بعد، كما يسعى العديد من الخطباء والكتاب في تصوير أن هذه الروايات العميقة الدلالة، ماهي إلا تعبيرعن عاطفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تجاه أولاده، أو هي

مختصة بطفل صغير ليس فيها دلالة رسالية عقيدية، وهذا مجانب للصواب، فحاشا لله ولرسوله أن يقرروا حقائق كبيرة وتحمل في طياتها المعاني الجسام، لمجرد العاطفة والنسب.

من أفضل ما طرح على مستوى خطاب أهل السنة والجماعة في الإمام الحسين عليه السلام في هذا الموضوع هو ما خطه الكاتب والباحث الشيخ عبد الله العلايلي في كتابه (تاريخ الحسين، نقد وتحليل)، حيث بين مجموعة من الحقائق المهمة التي يمكن للباحث أن يكتشفها، إلا أنه لا يخرج بنتائج ذات صبغة عقيدية أو الزامية، إنما يخرج بنتيجة عظمة شخصية الإمام الحسين عليه السلام، وهنا ننقل بعض ما قاله فيما يختصل بتعليقه عن موضوع هذا الحديث.

يقول: «الحسين الطفل حلّ في بيئة النبوة التي هي الإنسانية العليا في المظهر البشري، فكان بذلك أسمى رجل لأنه أسمى طفل في أسمى بيئة.

فسلام عليه يوم ولد...

حينما فصل، أي خرج الحسين عليه السلام من قوّةٍ في النواة، إلى كائن استكنت فيه القوة على نحو آخر، أُذن لخصائص الوراثة أن تخرج من نقطة الدائرة إلى محيطها.

فسلام عليه يوم ولِد...

علّـق النبـي ﷺ حسـيناً، لأنـه رأى ظلـه ورأى حقيقته في الطفـل الوليد، فحب النبي له لم يكن بمحـض العاطفة فقط، بل بشعور آخر أيضاً هو الإبقاء على الذات.

فسلام عليه يوم ولد...

(اللهـم أحِبّه فإني أحبه) كلمة كأنها الوسـام من النبي ﷺ لمولوده الصغير، والوسام في لغة المراتب الاجتماعية، منبهة لحامله على أنه قام بعمل عظيم. وهذا وسـام ينبّه على عمل خالد سـوف يقع مـن الطفل الجديـد، ولم يمنحه قبل الاسـتحقاق، لأن عمله الخالد سيكون تضحية رهيبة تضع حدّاً للحياة.

فسلام عليه يوم ولد..

النبـوة طاقة تغلب المادة وتتمدد في القلب والعقل والضمير، والحكمـة طاقة تغلبهـا المادة إلا أنها تسـيطر على القلـب والعقل والضمير.

والفـرق أن هـذه، أي الحكمـة، تبدأ سـيرها من المـادة إلى ما وراء، وتلك أي النبوة تبدأ السـير مـن الطاقة إلى ما وراء، وبينهما أن الأولى لا تخـرج عـن المـادة إلا بمقـدار فهي فيها أبـداً، كما أن

الثانيـة لا تتصل بالمادة إلا بمقدار فهـي فوقها أبداً، وجلوة النبوة الصغيرة حكمة كبيرة.

فسلام عليه يوم ولد...

يقول السيد الطباطبائي ـ والكلام للشيخ العلايلي ـ

غـرس سـقاه رسـول الله مـن يـده
وطاب من بعد طيب الأصل فارعه

النبوة ليسـت شـيئاً من عمل الدنيا، إلا فيما يتصل بصلاحها وتهذيبهـا، فميراثهـا لا يدخـل في زخـرف الحيـاة الـذي هو سر الـتراب، وإنـما يدخـل فيما ينتظـم التقـوى والفضيلة ممـا هو سر القلب ومعنى الوجدان.

وكان سر قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو إرث الحسـين منه، فطاب من بعد طيب الأصل.

فسلام عليه يوم ولد...

لأول مرة يخشـع الكمال الإنسـاني على منظرة الجد والسبط في سـاعة قُبلةٍ أو عنـاقٍ يدغدغ أحلام الروح، ويمسّـها بتيار جديد يجعلهـا وضيّة في تسـامٍ أبدي. خشـع الكمال الإنسـاني لأول مرة وبارك ما يرى.

فسلام عليه يوم ولد...

نظر النبي إلى الحسين طويلاً ليرى أين هو من طبيعته، ونظر الحسين إلى النبي كذلك ليتملأ منه ويفجّر ينابيعه، ثم انصرفا بمعنى واحد، هذا صوب الماضي وهذا صوب المستقبل. ولكن الجد سار وهو يلتفت إلى سبطه الذي أسلمه إلى المستقبل في حنان وحذر.

هذا المستقبل الذي لم يثبت في طبعه من غصن الزيتون إلا أنه يثمر حبّاً يُلهي المعدة، فلم يأمنه على طفله الذي أرسله بقبس الهيكل، وزيت زيتونه في مصباحه.

فسلام عليه يوم ولد...

إرتحل الحسين عليه السلام ظهْر جدّه العظيم وهو ساجد يصلّي، وجاء في الحديث أن أقرب ما يكون المرء من ربه وهو ساجد.

ومعنى هذا أن النبوة الساجدة كانت معراجاً روحياً لهذا الطفل الذي استودع فيه النبي أسراره العظمى وإنسانيته العليا.

فسلام عليه يوم ولد...»[1].

١ / تاريخ الإمام الحسين عليه السلام.. نقد وتحليل، الشيخ عبد الله العلايلي، دار الجديد، ص ١٨٠، كانت الطبعة الأولى من الكتاب عام ١٩٤١.

□ الحسين سبط من الأسباط

يفاجئ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم العقل بأمر في غاية الأهمية، وهو قوله (الحسين سبط من الأسباط)، لم يقل أنه سبط رسول الله بالمعنى النَسَبي كما أسلفنا، فالكل يعلم ذلك، إنما نسبه إلى الأسباط وأشار إلى أنه من (الأسباط) المعهودين، فمن هم أولئك الأسباط؟

لابد أن نرجع إلى القرآن الكريم، ليعطينا الحقائق الكبرى حول أولئك الأسباط الذين اقترنوا بالرسل والأنبياء، حيث قال تعالى:

﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1].

وقال عز وجل: **﴿قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾**[2].

وقال عز من قال: **﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ**

١ / سورة البقرة، آية ٦٧
٢ / سورة آل عمران، آية ٨٤

وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً﴾[1].

فالأسباط و"هم أولاد إسرائيل وهو يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم، وهم اثنا عشر سبطاً من اثني عشر ابناً"[2]، وهذا يعني أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندما صرّح بأن الإمام الحسين عليه السلام هو سبط من الأسباط، فهو يشير إلى الأسباط المعهودين، الذين احتلوا مكانة مميزة في تاريخ الأنبياء وحضوا بالإجتباء الرباني، حيث اختارهم الله تعالى، كما اختار الدين، كما في قوله تعالى: **﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾**[3].

وكما اصطفى الله مريم على نساء العالمين: **﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾**[4].

وهكذا فإن الله طهّر الإمام الحسين عليه السلام في آية التطهير، واصطفاه كما هي دلائل قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث هو سبط من الأسباط.

١ / سورة النساء، آية ١٦٣
٢ / تفسير من هدى القرآن، آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، ج١، ص ٢٣٥، ط٢
٣ / سورة البقرة، آية ١٣٢
٤ / سورة آل عمران، آية ٤٢

□ الإمام الحسين مطهّر معصوم

وهذا مسلم في صحيحه يدرج حديثاً واحداً فقط تحت عنوان باب فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا الحديث دال على أنه لايمكن أن يدعي مدع أن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم غير فاطمة والحسين والحسين وعلي عليهم السلام، إلا مفتر قد أخذ الباطل منه مأخذه. لذلك فإن مسلم أطلق على هذا الباب تسمية فضائل أهل البيت عليهم السلام وذكرهم ضمن الرواية، وقد ذكر فضائل غيرهم بحسب المدعى، وحتى زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أبواب مستقلة.

وإليك هذا الحديث المهم:

يقول: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مِرط مُرحل، من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي ـ عليه السلام ـ فأدخله، ثم جاء الحسين ـ عليه السلام ـ فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليٌ ـ عليه السلام ـ فأدخله، ثم قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[1].

فهذا الحديث المعروف باسم حديث الكساء، الذي يتضح من خلاله، ثلاث حقائق مهمة:

١ / صحيح مسلم باب فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الأولى: أن أهـل البيت عليهم السلام هم هؤلاء، هم المشـار إليهم في الآية والتي نزلت فيهم، وهم الإمام علي والزهراء والإمام الحسن والحسـين عليهم السلام. وإن دخول أحد آخر يحتاج إلى دليل، خصوصاً مسـمّى أهل البيت المصطلح القرآني والشرعي المعتمد، لأن هذه التسمية جاءت من الله تعالى وخطتها يد الحكمة الالهية بآية قرآنية لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

الثانيـة: أنهـم مطهّـرون مـن كل رجس، بـل هنالـك مبالغة في التطهـير في قولـه تعـالى (ويطهرّكـم تطهـيراً) ومن قبلهـا أداة التأكيـد (إن)، وبعدهـا الفعـل الربـاني (يريـد الله)، ولام التأكيد في (ليذهـب)، كل ذلـك تأكيـدات على التطهير مـن كل رجس، وهذا يعني العصمة التي هي التنزيه عن الخطأ بما يشـمل المعنوي والمادي كما هي استخدامات كلمة الرجس قرآنياً.

الثالثـة: أن هـذا التطهير من الله تعالى، فقولـه (إنما يريد الله)، تصريـح بإرادة الله تعـالى المختصة بأهل البيـت عليهم السلام المذكورين والمحصوريـن بقوله (إنما)، فهـي إرادة تكويـن لا التشريع، لأنه حصر هذه الإرادة لأشخاص بعينهم.

فإن الله قد طهّرالإمام الحسين عليه السلام من كل خطأ، ونص على ذلك في آية قرآنية مقدّسة لا يستطيع أحد تبديلها أو انكارها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فكل هذه الأحاديث وكثير مثلها، تثبت بما لا يدع مجالاً للشك في مكانة الإمام الحسين عليه السلام وموضعه، الذي أصبح حبه عنواناً لحب الله، أي أنه قيمة ثابتة لا تتغير مع الزمان، وإلا فكيف يعلّق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حبه وحب الله على شيء سوف يتغير أو ينحرف، وهذا معنى العصمة، وفرض المحبة، ودلالة وجوب الطاعة، وكذا الآية التي جاءت صريحة في أهل البيت عليهم السلام ومنهم الإمام الحسين عليه السلام في التطهير من كل رجس، تدل على نفس الدلالات وتؤكد الحقائق لكل من ألقى السمع وهو شهيد.

الإمام الحسين عليه السلام كلمة الله

إن الإنتماء للإمام الحسين عليه السلام، هو إنتماء مقدّس، لا ينبغي أن يمسّه الغلو، ولا يصيبه التقصير، فهو كلمة الله، وقد طهره الله وأذهب عنه الرجس، حيث قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[1]، فعندما غالى أهل الكتاب في عيسى عليه السلام، بيّن لهم الله تعالى أن عيسى هو رسول الله وكلمة الله، كما في قوله عز وجل: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ**﴾[2].

فالإيمان بأن عيسى بن مريم هو كلمة الله التي ألقاها إلى مريم، هو الإيمان الحقيقي الذي لا يشوبه الغلو ولا التقصير، والإمام الحسين عليه السلام هو أيضاً كلمة الله الطيبة التي ذكرها الله تعالى في قوله:

﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء. تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ**

١ / سورة الأحزاب، آية ٣٣
٢ / سورة النساء، آية ١٧١

اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1].

حيث روى الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين، في الجزء الثالث، في الصفحة ١٦٠، بسنده عن مولى عبد الرحمن بن عوف: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنة عدن، وسائر ذلك في الجنة»[2].

وفي قول الله تعالى: **﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**[3].

فقد روى الحافظ القندوري (الحنفي) في ينابيع المودة في الصفحة ٢٥ بإسناده عن المفضل، قال سألت جعفر الصادق (رضي الله عنه) عن قوله عز وجل: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات..الآية، قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال (يارب أسئلك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (لا تبت علي)، فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم، فقلت له: يابن رسول الله فما يعني بقوله فأتمهن؟

١ / سورة إبراهيم، آية ٢٤، ٢٥
٢ / المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج٣، ص ١٦٠
٣ / سورة البقر ، آية ١٢٤

قال: يعني أتمهن إلى القائم المهدي اثنى عشر إماماً تسعة من الحسين"[1].

مع كل تلك الحقائق الساطعة، نجد أن كلمات الله تعالى تتعرض للتحريف والتزييف المعنوي، فلم يستطع أحد أن يحرّف كلام الله تعالى في ظاهره ورسمه، لكنهم عمدوا إلى تحريف معانيه، وأخذوا يأولونه ابتغاء الفتنة، وكذا كلمة الله التامة وهو الإمام الحسين عليه السلام، وهو القرآن الناطق والترجمان الحق، عمدوا إلى تحريفه عن مواضعه، كما في قول الله تعالى: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[2].

فبعض نقضوا ميثاق الإمامة يوم الغدير، وبقسوة قلوبهم عمدوا على التحريف، ألم يعلموا أن "كلمة الله هي العليا" و"كلمة الذين كفروا هي السفلى" إذ "لا تبديل لكلمات الله"؟..

وإننا نردد في زيارتنا للإمام الحسين عليه السلام «أشهد أنك كلمة التقوى، وباب الهدى والعروة الوثقى»، فهو عليه السلام كلمة التقوى.

وكما أن الله تعالى لعن الذين يحرّفون الكلم عن مواضعه،

١ / ينابيع المودة، الحافظ القندوري، ص ٢٥
٢ / سورة المائدة، آية ١٣

وقال في كتابه: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[1].

كذلك جاءت زيارة عاشوراء معززة التوجه القرآني بلعن الذين يحرفون الحسين عن مواضعه، حيث جاء في زيارته عليه السلام: (وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقامِكُمْ وَأزالَتْكُمْ عَنْ مَراتِبِكُمُ الّتِي رَتَّبَكُمُ اللهُ فِيها.. بَرِئْتُ إلى اللهِ وَإلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أشْياعِهِمْ وَأتْباعِهِمْ وَأوْلِيائِهِمْ).

فينبعث بعد تلك الحقائق نور الحق من القلب ليشع إيماناً وإنتماء مقدساً، وصداه يتردد في الآفاق معلناً الموقف الختامي بقوله:

«إني سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، وولي لمن والاكم، و عدو لمن عاداكم، فأسأل الله الذي أكرمني بمعرفتكم ومعرفة أوليائكم، ورزقني البراءة من أعدائكم أن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة، وأن يثبت لي عندكم قدم صدق في الدنيا والآخرة، وأسأله أن يبلغني المقام المحمود لكم عند الله»[2].

---

١ / سورة النساء، آية ٤٦

٢ / بحار الأنوار، ج٩٨، ص ٢٩٦

ملحقات

أحاديث مصيرية عند أهل السنة في الإمام الحسين عليه السلام

هذه مجموعة إضافية من الأحاديث الصحيحة والموثقة من أهل السنة ومن كتبهم، تثبت لمن يفكر بتجرّد وموضوعية، بأن الإمام الحسين عليه السلام هو إمام معصوم نال الاهتمام الرباني، وحري بكل مسلم أن يتبعه وينتهج منهجه ويواليه.

لقد اكتفينا ببعض الأحاديث الصحيحة عندهم، وإن كانت الأحاديث كثيرة جداً، إلا أن الاختلاف فيها وارد، أو القدح في بعض رواتها مصرح به لديهم، لا لأن الراوي ثبت أنه كاذب أو وضّاع، بل لأنه ينقل عن أهل البيت عليهم السلام الفضائل التي لا يريدون أن يؤمنوا بها، فيصفونه بالغريب أو الكذاب. وستجد عزيزي القارئ في ذيل كل حديث مدى وثاقته حسب منهج أهل السنة والجماعة، نصاً كما ذكرها صاحب كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ الهيثمي.

□ اقتران حب الحسين بحب النبي ﷺ

وعـن عطـاء بن يسـار أن رجـلاً أخبره أنـه رآى النبي ﷺ يضم إليه حسـناً وحسـيناً يقول: اللهم إنـى أحبهما فأحبهما. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح[1].

وعنه ان النبي ﷺ قال للحسن والحسين: اللهم إني أحبهما فأحبهما ومن أحبهما فقد أحبني. رواه البزار واسناده جيد.[2]

□ حسين مني وأنا منه وهو سبط

وعـن يعلى بن مرة قال كنا مع النبي ﷺ ثم قال رسـول الله ﷺ: حسـين منّى وأنا منه، أحب الله من أحبه، الحسـن والحسـين سبطان من الأسـباط. قلت رواه الترمذي باختصار ذكر الحسن رواه الطبراني واسناده حسن[3].

---

١ / مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ج٩ ص١٨٠ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان

٢ / المصدر، ص ١٨١

٣ / المصدر، ص ١٨٢

□ الحسين نعم الفارس

وعن عمر يعنى ابن الخطاب قال رأيت الحسن والحسين على عاتقي النبي ﷺ فقلت: نعم الفوس تحتكما فقال النبي ﷺ: ونعم الفارسان. رواه أبو يعلى في الكبير ورجاله رجال الصحيح[1].

□ نبأ من الله أن الحسين سيد شباب الجنة

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إن ملكاً من السماء لم يكن زارني فاستأذن الله في زيارتي فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. رواه الطبراني وفيه مروان الذهلي ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح[2].

وعن حذيفة بن اليمان قال بت عند رسول الله ﷺ فرأيت عنده شخصاً فقال لى: يا حذيفة هل رأيت قلت نعم قال هذا ملك لم يهبط منذ بعثت أتانى الليلة يبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة. قلت رواه الترمذي باختصار رواه الطبراني في الكبير والاوسط وفيه أبو عمر الاشجعي ولم اعرفه أو أبو عمرة، وبقية رجاله ثقات[3].

---

١ / المصدر، ص ١٨٣ ولعل الصحيح ـ نعم الفرس تحتكما
٢ / المصدر، ص ١٨٤
٣ / المصدر، ص ١٨٤

وعـن الـبراء يعنـى ابن عـازب قال قـال رسـول الله ﷺ: الحسـن والحسين سيدا شـباب أهل الجنة. رواه الطبراني واسناده حسن[1].

□ رجل من أهل الجنة على الأرض

وعـن جابـر قال: مـن سره ان ينظـر إلى رجل مـن اهل الجنة فلينظر إلى الحسـين بن على فانى سمعت رسول الله ﷺ بقوله. رواه أبـو يعلى ورجاله رجال الصحيح غبر الربيع بن سـعد وقبل ابن سعد وهو ثقة٢.

□ جبريل يخبر بقتل الإمام الحسين

وعـن نجـى الحضرمـي أنه سـار مع عـلي ـ عليه السلام ـ رضى الله عنـه، وكان صاحـب مطهرته فلـما حاذى نينوى وهـو منطلق إلى صفين فنادى على اصبر أبا عبدالله اصبر أبا عبدالله بشط الفرات.

قلت: وما ذاك؟

---

١ / المصدر، ص ١٨٥
٢ / المصدر، ص ١٨٥

قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وإذا عيناه تذرفان.

قلت: يا نبى الله أغضبك أحد، ما شأن عينيك تفيضان؟

قال: بل قام من عندي جبريل عليه السلام قيل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات.

قال: فقال: هل لك ان أشمك من تربته؟

قلت: نعم.

قال: فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عينى ان فاضتا.

رواه احمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله ثقات ولم ينفرد نجى بهذا١.

وعن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً ذات يوم في بيتى قال: لا يدخل على أحد.

فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبكى فاطلت، فإذا حسين في حجره والنبى صلى الله عليه وآله وسلم يمسح جبينه وهو يبكي.

١ / المصدر، ص ١٨٨

فقلت: والله ما علمت حين دخل!

فقال: إن جبريل عليه السلام كان معنا في البيت.

قال: أفتحبه؟

قلت: أما في الدنيا فنعم.

قال: ان أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء، فتناول جبريل من تربتها فأراها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا أحيط بحسين حين قتل، قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، فقال: صدق الله ورسوله كرب وبلاء، وفى رواية صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أرض كرب وبلاء. رواه الطبراني باسانيد ورجال أحدها ثقات[1].

□ رعاية من جبريل للإمام الحسين عليه السلام

مما نقله الطبري في ذخائر العقبى[2] عن أبي هريرة.. قال: كان الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ يصطرعان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (هن ياحسين) فقالت فاطمة : يارسول الله ! لِمَ تقول: هن ياحسن؟ فقال: (إن

١ / المصدر، ص ١٨٩

٢ / الطبري هو الحافظ المحدث المفتي، فقيه الحرم بمكة، أبو العباس وقيل: أبو جعفر ـ أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري، ثم المكي، الشافعي. ولد بمكة سنة خمس عشرة وست مئة على الأرجح. (مختصر ذخائر العقبى).

جبريل عليه السلام يقول: هن ياحسين). خرجه ابن المثنّى في معجمه.

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه أن الحسن والحسين كانا يصطرعان، فاطلع عليّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: (ويهاً الحسن) فقال علي: يارسول الله على الحسين؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن جبريل ـ عليه السلام ـ يقول: ويهاً الحسين)[1]. خرجه ابن بنت منيع.

(شرح): وَيه: كلمة تقال للاستحثاث[2].

وقد وردت مثل هذه الأخبار في الكثير من مصادر أهل السنة، وإننا نترك ذكرها رعاية للاختصار.

١ / وهنا دلالة بأن الإمام الحسين عليه السلام كان يسمع جبريل في قوله واستحثاثه، وإلا ما كان لكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معنى من التبرير بأن جبريل يقول للحسين ذلك وهو صلى الله عليه وآله وسلم يقول للحسن، أي أن الاشكال والتساؤل يبقى إن لم يكن الحسين يسمع استحثاث جبريل.

٢ / مختصر ذخائر العقبى، الطبري، ص ٢٢٨

معرفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والوصي عليه السلام

عن موسى بن عبد ربه قال: سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك في حياة أبيه علي عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أول ما خلق الله عزوجل حجبه، فكتب على حواشيها: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي وصيه.

ثم خلق العرش فكتب على أركانه: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي وصيه، ثم خلق الارضين فكتب على أطوارها: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي وصيه، ثم خلق اللوح فكتب على حدوده: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي وصيه، فمن زعم أنه يحب النبي ولا يحب الوصي فقد كذب، ومن زعم أنه يعرف النبي ولا يعرف الوصي فقد كفر، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: ألا إن أهل بيتي أمان لكم فأحبوهم بحبي، وتمسكوا بهم لن تضلوا، قيل: فمن أهل بيتك يا نبي الله؟ قال: علي وسبطاي وتسعة من ولد الحسين، أئمة أبرار امناء معصومون، ألا إنهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي"[1].

١ / كلمة الإمام الحسن عليه السلام، ص ٨٧، بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج٣٦، ص ٣٤٢

الإمام الحسين عليه السلام يثبت وجوب طاعته

بنفس الأسلوب والمنهجية التي اتبعناها في القسم الثاني من الكتاب، أثبت الإمام حق الطاعة له لكي لا يتعامل معه الناس على أنه شخصية قريبة فقط من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون مسؤوليات ودون انتماء ودون معرفة المكانة الحقيقية التي رتّبه الله فيها، والمضامين التي أوردها الإمام الحسين عليه السلام من روايات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي موجودة في كتب أهل السنة، فقد ذكّر الناس في الحج بتلك المقولات ودعاهم للعمل وفق مضامينها ومداليلها، فتعالوا معاً نقرأ هذا الخطاب الذي خاطب فيه الوجدان والعقل، لكي يتخذوه إماماً مفترض الطاعة من الله تعالى.

روى سليم بن قيس أنه لما كان قبل موت معاوية بسنة، حج الحسين بن علي (صلوات الله عليهما)، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر معه، فجمع الحسين عليه السلام بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم ومن الانصار ممن يعرفه الحسين عليه السلام وأهل بيته، ثم أرسل رسلاً لا تدعوا أحدا ممن حج العام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعروفين بالصلاح والنسك إلا اجمعهم لي، فاجتمع إليه بمنى أكثر من سبعمائة رجل وهم في سرادقه، عامتهم من التابعين ونحو من مائتي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فقـام فيهم خطيباً، فحمـد الله وأثنى عليه ثم قال عليه السلام: (أما بعـد فـإن هذا الطاغية قد فعل بنا وبشـيعتنا ما قـد رأيتم وعلمتم وشـهدتم وإني أريد أن أسـألكم عن شئ، فان صدقت فصدقوني وإن كذبـت فكذبـوني، وأسـألكم بحق الله عليكم وحق رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرابتـي مـن نبيكم، لما سـيرتم مقامي هـذا ووصفتم مقالتـي ودعوتم أجمعـين في أمصاركم من قبائلكـم من آمنتم من النـاس. وفى روايـة اخـرى بعد قولـه فكذبوني: اسـمعوا مقالتي واكتبـوا قولي ثـم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكـم فمن آمنتم من النـاس ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمـون من حقنا فإني أتخوف ان يـدرس هذا الأمر ويذهب الحق ويغلب، ﴿**وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾.

ومـا ترك شـيئاً مما أنـزل الله فيهم من القـرآن إلا تلاه وفسّره، ولا شـيئاً مما قاله رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أبيه وأخيه وأمه وفي نفسـه وأهـل بيتـه إلا رواه، وكل ذلك يقول أصحابـه: اللهم نعم، وقد سـمعنا وشـهدنا، ويقول التابعي اللهم قد حدثني به من اصدقه وأءتمنه من الصحابة، فقال: (انشدكم الله ألا حدثتم به من تثقون به وبدينه).

قال سـليم فـكان فيما ناشـدهم الحسـين عليه السلام وذكرهم أن قال: انشـدكم الله أتعلمون أن علي بن ابي طالب كان أخا رسول

الله ﷺ حين آخى بين اصحابه فآخى بينه وبين نفسه، وقال أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والاخرة؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: انشدكم الله هل تعلمون إن رسول الله ﷺ اشترى موضع مسجده ومنازله فابتناه ثم ابتنى فيه عشرة منازل تسعة له وجعل عاشرها في وسطها لأبي، ثم سد كل باب شارع الى المسجد غير بابه فتكلم في ذلك من تكلم فقال: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت بابه، ولكن الله أمرني بسد أبوابكم وفتح بابه، ثم نهى الناس ان يناموا في المسجد غيره، وكان يجنب في المسجد ومنزله في منزل رسول الله ﷺ فولد لرسول الله ﷺ وله فيه اولاد.

قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتعلمون ان عمر بن الخطاب حرص على كوة قدر عينه يدعها في منزله الى المسجد فأبى عليه، ثم خطب فقال ان الله أمرني ان ابني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيرى وغير أخي وبنيه؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله أتعلمون ان رسول الله ﷺ نصبه يوم

غدير خم فنادى له بالولاية، وقال ليبلغ الشاهد الغائب،

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله أتعلمون ان رسول الله ﷺ قال له في غزوة تبوك: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت ولي كل مؤمن بعدي؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله أتعلمون ان رسول الله ﷺ حين دعا النصارى من اهل نجران الى المباهلة لم يأت إلا به وبصاحبته وابنيه؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله أتعلمون انه دفع إليه اللواء يوم خيبر ثم قال لادفعه الى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، كرار غير فرار يفتحها الله على يديه؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون ان رسول الله بعثه ببراءة وقال: لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون ان رسول الله ﷺ لم تنزل به شدة قط إلا قدمه لها ثقة به، وانه لم يدعه باسمه قط ألا يقول: يا اخي وادعوا لي اخى؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون ان رسول الله ﷺ قضى بينه وبين جعفر وزيد فقال: يا علي أنت مني وأنا منك وأنت ولى كل مؤمن بعدى؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون انه كانت له من رسول الله ﷺ كل يوم خلوة، وكل ليلة دخلة، إذا سأله أعطاه، وإذا سكت أبداه؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: اتعلمون ان رسول الله ﷺ فضله على جعفر وحمزة حين قال: لفاطمة عليها السلام زوجتك خير أهل بيتى، أقدمهم سلماً، وأعظمهم حلماً، واكثرهم علماً؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون ان رسول الله ﷺ قال: أنا سيد ولد بني آدم،

وأخي علي سيد العرب، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة والحسن والحسين ابناي سيدا شباب اهل الجنة؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره بغسله واخبره ان جبرئيل يعينه عليه؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال، في آخر خطبة خطبها: اني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى، فتمسكوا بها لن تضلوا؟

قالوا: اللهم نعم.

فلم يدع شيئا انزله الله في علي بن أبي طالب عليه السلام خاصة وفي أهل بيته من القرآن، ولا على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، إلا ناشدهم فيه.

فيقول الصحابة: اللهم نعم قد سمعنا، ويقول التابع: اللهم قد حدثنيه من أثق به فلان وفلان، ثم ناشدهم أنهم قد سمعوه يقول: من زعم أنه يحبني ويبغض علياً فقد كذب ليس يحبني ويبغض علياً، فقال له قائل: يا رسول الله وكيف ذلك؟

قـال: لأنه مني وأنا منه من أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحـب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومـن أبغضني فقد أبغض الله، فقالوا: اللهم نعم، قد سمعنا وتفرقوا على ذلك[1].

١ / كلمة الإمام الحسين عليه السلام، ص ١٣٤

المصادر

١/ القرآن الكريم.

٢/ الفلسفة المعاصرة في أوربا: تأليف إ.م. بوشنسكي، ترجمة: د.عزت قرني، عالم المعرفة ١٦٥.

٣/ التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي. انتشارات المدرسي، ط١، ١٤١٥هـ.

٤/ القيم الإسلامية في مواجهة القيم البرجماتية، محمد إبراهيم مبروك، www.islamicnews.net

٥/ حوارات العلم والدين، قراءة في أسس العلاقة وأطرها المنهجية، إعداد وتحرير مهدي كلشني، تعريب د. علي محمود ملقد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي. لبنان، ط ١ سنة ٢٠٠٩م.

٦/ بينات من فقه القرآن (سورة لقمان) آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، ط١ دار المحجة البيضاء، بيرت لبنان،ط١، ٢٠١٠.

٧/ فلسفة الدين، جون هيك، ترجمة طارق عسيلي. دار المعارف الحكمية، لبنان. ط١، ٢٠١٠م.

٨/ الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة، والقرآن الكريم، دراسة نقدية، د. الجيلاني مفتاح، دار النهضة، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م.

٩/ كلمات الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ الشريفي.

١٠/ كلمة الإمام الحسين عليه السلام، السيد حسن الشيرازي، دار العلوم، بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٠م.

١١/ وسائل الشيعة (طبعة أهل البيت) الحر العاملي.

١٢/ بحار الأنوار، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي.

١٣/ صحيح الترمذي.

١٤/ صحيح مسلم.

١٥/ آيات الولاية في القرآن، آية الله العظمى مكارم الشيرازي، دار جواد الأئمة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

١٦/ أسباب نزول الآيات، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري.

١٧/ زبدة البيان في أحكام القرآن، أحمد بن محمد المحقق الأردبيلي، تحقيق محمد الباقر البهبودي، الناشر: المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفرية (طهران).

١٨/ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي.

١٩/ المعجم الأوسط، الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: الحرمين للطباعة والنشر.

٢٠/ مختصر ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، أبي العباس أحمد بن محمد الطبري المكي.

٢١/ تفسير من هدى القرآن، آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، دار القارئ، ط٢، ٢٠٠٨م.

٢٢/ تاريخ الإمام الحسين عليه السلام.. نقد وتحليل، الشيخ عبد الله العلايلي، دار الجديد، ط٢، ١٩٩٤م.

٢٣/ المستدرك، الحاكم النيسابوري.

٢٤/ ينابيع المودة، الحافظ القندوري.

٢٥/ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

المحتويات

المقدّمة ٧

الإمام الحسين عليه السلام من منظار حداثي ١٣
هل شهدنا خلق أنفسنا؟ ١٩
سلفية الحداثة ٢٤
الله منشأ القيم ٢٦
القيم والآخرة ٢٨
معارج القيم ٣٠

البعد الأول: ضرورة المصارحة في نوع الإيمان ٣٣
الإنطلاق من نقطة اتفاق ٣٣
إن الدين عند الله الإسلام ٣٥
الإيمان بالولاية وطريقة التفكير ٣٩
وماذا عن الاختلاف في قراءة الدين؟ ٤٠

البعد الثاني: الإيمان يتجلّى في الإمام الحسين عليه السلام ٤٥
حساسية تجسد الإنتماء ٤٥
الإمام الحسين عليه السلام أسمى مصداق ٤٧

الإمام الحسين عليه السلام الداعي إلى الله ٥٠
الإمام الحسين عليه السلام الداعي إلى الإصلاح ٥١
الإمام الحسين عليه السلام الداعي إلى العدالة ٥١
الإمام الحسين عليه السلام الداعي إلى الأخلاق ٥٢
نافسوا في مكارم الأخلاق ٥٣
الإمام الحسين عليه السلام الداعي إلى العفو والإحسان ٥٤
الإمام الحسين عليه السلام الداعي إلى العلم ٥٥
الإمام الحسين عليه السلام الداعي إلى العون والعطاء ٥٨
التعامل مع السائل..... ٥٩
الإمام الحسين عليه السلام هو الحداثة ٦٠

الذين يُحرّفون الحسينَ عن مواضعه ٦٥
يحرّفون الحسين ٦٨
مواضع الإمام الحسين عليه السلام ٧٠
سيد شباب أهل الجنة..... ٧١
مواصفات أهل الجنة ٧٢
ماهي دلالة السيادة في الجنة ؟..... ٧٦
الإمام الحسين عليه السلام زينة الجنة ٧٧
حسين مني وأنا من حسين ٨٠
أحب الله من أحب حسيناً ٨٢
الحسين سبط من الأسباط..... ٨٧
الإمام الحسين مطهّر معصوم..... ٨٩

الإمام الحسين عليه السلام كلمة الله ٩٣

ملحقات ٩٧

أحاديث مصيرية عند أهل السنة في الإمام الحسين عليه السلام .. ٩٩

اقتران حب الحسين بحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ١٠٠

حسين مني وأنا منه وهو سبط ١٠٠

الحسين نعم الفارس ١٠١

نبأ من الله أن الحسين سيد شباب الجنة ١٠١

رجل من أهل الجنة على الأرض ١٠٢

جبريل يخبر بقتل الإمام الحسين عليه السلام ١٠٢

رعاية من جبريل للإمام الحسين عليه السلام ١٠٤

معرفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والوصي عليه السلام ١٠٧

الإمام الحسين عليه السلام يثبت وجوب طاعته ١٠٩

المصادر ١١٧

□ **صدر للمؤلف:**

١/ على منابر من نور.

٢/ منهج الثقافة الإسلامية.

٣/ لقاء ثقافي في ريف دمشق ـ لقاء مع سماحة آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي.

٤/ معالم العظمة. (عدة طبعات)

٥/ آفاق من حركة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، تأليف مشترك.

٦/ الإمام المهدي الغيب الشاهد.

٧/ فن الاعتذار وقبول العذر.

٨/ العولمة والجتمع.. التحديات الجديدة وبرنامج المهام.

٩/ الحب في العلاقات الزوجية. (ثلاث طبعات)

١٠/ الإمام الشيرازي وعلاقة الفكر والجسد.

١١/ مشروع الحرية في القرآن (مشترك).

١٢/ فاطمة المعصومة، الجنّة الموعودة. (طبعتان)

١٣/ دراسات في مسارات المجتمع والحضارة ـ رؤى معاصرة على ضوء القرآن.

١٤/ مشروع القراءة ورسالة الكتابة، المخاض والتجربة (مشترك ضمن كتاب تجارب الكتّاب لحسن حمادة).

١٥/ الدليل المفهرس لتفسير من هدى القرآن.

١٦/ شهر رمضان، شهر الإنجاز: ٨ قواعد لتكون من المنجزين.

١٧/ الخروج من واقع الأزمة وتحرير عقلية التأزيم.

١٨/ حوارات في مساحات فارغة (الدين والسياسة والمجتمع).

١٩/ المحكم والمتشابه وتوليد المعرفة.

المؤلفات الحسينية:

٢٠/ الثقافة الحسينية.

٢١/ نهج الإصلاح: قراءة في الخطاب الإصلاحي للإمام الحسين عليه السلام.

٢٢/ أيام عاشوراء: نظرات نقدية على واقعنا في عاشوراء.

٢٣/ زيارة الإمام الحسين عليه السلام سماتها الربانية وآثارها التربوية.

٢٤/ الإنتماء المقدّس،الإمام الحسين عليه السلام الحداثة والقداسة (بين يديك).

للتواصل مع المؤلف

السيد محمود الموسوي

الموقع على شبكة الإنترنت:

www.mosawy.com
www.mosawy.org

البريد الالكتروني:

smamood@gmail.com
smamood@hotmail.com

بني جمرة ـ البحرين